صفات المصلين من خلال سورة المعارج

دراسة موضوعية

الدكتور/ إبراهيم بن محمد الدومري
الأستاذ المساعد بقسم القرآن وعلومه
كلية أصول الدين جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المقدمة

الحمد الله رب العالمين الهادي إلى الصراط المستقيم، الحمدُ للهِ، الرحمن علم القرآن، خلق الإنسان علمه البيان ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على آله وصحبه أجمعين والتابعين بإحسان إلى يوم الدين.

أمَّا بعدُ:

فإنَّ كتابَ اللهِ القرآنَ العظيمَ هو الحقُّ المبين، والسراج المنير، أنزله الله تعالى على عَبدِه ورسولِه الأمين ليكونَ هدايةً للناس أجمعين، ويُخرِجهم به من ظُلماتِ الباطلِ والشَّكِّ إلى نُورِ الحقِّ واليقين؛ فمَن استمسك به فقد اعتَصَم بالحبلِ القَويم، وهُدِي إلى الصِّراط المُستقيم. ومن تركه فقد ضل ضلالًا مبينًا.

وإن من أجلِّ الأعمالِ أن ينشغل الإنسان بكتاب الله العزيز بالبحث في آياته لاستخراج مكنونات حكمه الباهرة والاستزادة من علومه النافعة، والأخذ من عبره وعظاته وأحكامه.

وقد قال تعالى ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل : ٨٩]. وقد تقرر أنه لا حادثة إلا ولله فيها حكم اشتمل القرآن على بيانه، لقوله تعالى: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ﴾ "[١] على أن البيان القرآني لكل شيء قد يكون على وجه التفصيل، وقد يكون على وجه التأصيل، كما قال تعالى: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ﴾ [الأنعام: ٣٨] ، وقال سبحانه: ﴿ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأنعام: ٥٩][٢].

وكل ذلك يكون بالتدبر والتفكر؛ فواجب المؤمن أن يبحث عن الهداية في آيات القرآن العظيم[٣].

---

(١) ينظر: البحر المحيط للزركشي(٦/ ٢٢٣).

(٢) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (٤/ ٥٤-٥٥)،وقد بين أن المراد بذلك أن القرآن بيان لكل شيء، إما بدلائل ألفاظه من غير واسطة، وإما بواسطة الاستنباط منه "

(٣) وقد بيّن الآجري رحمه الله في آداب حملة القرآن (ص: ١٠)كيفية ذلك فقال "ومن تدبر كلام الله تعالى عرف الرب عز وجل، وعرف عظيم سلطانه وقدرته، وعرف عظيم تفضله =

ولذلك فإن الله تعالى أمر عباده وحثهم على تدبر القرآن فقال سبحانه: ﴿ أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء:٨٢] ، وقال:﴿ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [محمد: ٢٤].

وأخبر سبحانه أنه إنما أنزله لتدبر آياته، فقال: ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [ص: ٢٩].

لذلك فقد اخترت هذا الموضوع (صفات المصلين من خلال سورة المعارج) محاولًا تدبُّرَ الآيات، مبيِّنًا بعض ما ورد فيها من المعاني، سائلا الله تعالى الإخلاص في القول والعمل، وأن تعم به الفائدة.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الموضوع (صفات المصلين من خلال سورة المعارج) في أمور عدة منها ما يلي:

١- كثرة الآيات التي تتحدث عن صفات المصلين؛ حيث ذكرت الآيات تسع صفات لهم، الأمر الذي يؤكد أهمية الصلاة في حياة المسلم.

٢- حاجة الناس الماسة إلى تدبر القرآن الكريم والاستنارة بنوره.

٣- ربط حياة المسلم بالقرآن الكريم ليكون معينا له على طاعة الله تعالى.

٤- بيان أن القرآن يفسر بعضه بعضًا؛ حيث إن استثناء المصلين من فعل الفواحش والمنكرات المذكورة في سورة المعارج يبين ويوضح قوله تعالى ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ [العنكبوت : ٤٥].

= على المؤمنين، وعرف ما عليه من فرض عبادته، فألزم نفسه الواجب، فحذر مما حذره مولاه الكريم، فرغب فيما رغبه، ومن كانت هذه صفته عند تلاوته للقرآن وعند استماعه من غيره كان القرآن له شفاء فاستغنى بلا مال، وعز بلا عشيرة، وأنس مما يستوحش منه غيره، وكان همه عند التلاوة للسورة إذا افتتحها متى أتعظ بما أتلو؟ ولم يكن مراده متى أختم السورة؟ وإنما مراده متى أعقل عن الله الخطاب؟ متى أزدجر؟ متى أعتبر؟ لأن تلاوة القرآن عبادة، لا تكون بغفلة، والله الموفق لذلك" .

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى ما يأتي:

١ – جمع ودراسة الصفات المتعلقة بالمصلين من خلال سورة المعارج والتي استحقوا بها النجاة وجعلهم الله من المفلحين.

٢– مقارنة صفات المصلين الواردة في سورة المعارج وفي مطلع سورة المؤمنون.

٣ –تحاول الدراسة أن تقدم تفسيرًا لاستثناء المصلين من الذم وبيان أهمية الصلاة.

٤– تدبر الآيات الواردة في صفات المصلين واستخلاص الهدايات الربانية منها.

الدراسات السابقة :

لم أقف على دراسة أفردت هذه الصفات بالتصنيف لكن هذه الصفات ضُمِّنت التفاسير التي فسرت سورة المعارج.

منهج البحث : اعتمدت منهج الدراسة الوصفية التحليلة، وقمت فيه بما يلي:

– جمع صفات المصلين الواردة في السورة ودراستها.

– عزو الآيات الواردة في البحث إلى سورها ورقمها في السورة.

– تخريج الأحاديث والآثار الواردة في البحث من مصادرها، مع ذكر تصحيح العلماء للحديث المحتج به إن لم يكن في الصحيحين.

– توثيق المنقول من كلام أهل العلم من مصادره في الحاشية أسفل الصفحة.

– عمل فهرس للمراجع والموضوعات.

خطة البحث :

تحتوي خطة البحث على مقدمة، وتمهيد، واثني عشر مبحثًا، والخاتمة وفهارس البحث.

المقدمة : وتشتمل على: أهمية الموضوع وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهج البحث وخطته.

التمهيد : ويشتمل على : التعريف بسورة المعارج ببيان اسم السورة، وترتيب نزولها، وعدد آياتها، وأغراضها، وما ورد في فضلها، ومناسبة السورة لما قبلها، ومناسبتها لما بعدها، ومناسبة أول السورة لآخرها.

المبحث الأول: المقارنة بين صفات المؤمنين في سورتي المؤمنون والمعارج.

المبحث الثاني: الهلع ومن يتصف به.

المبحث الثالث: المداومة على الصلاة نجاة من الذم والوعيد.

المبحث الرابع: من صفات المؤمنين المصلين المحافظة على الصلاة.

المبحث الخامس: من صفات المؤمنين إخراج الزكاة .

المبحث السادس: من صفات المؤمنين المصلين الإيمان باليوم الآخر.

المبحث السابع : من صفات المؤمنين المصلين الخوف من عذاب الله تعالى.

المبحث الثامن : من صفات المؤمنين المصلين حفظ الفروج والعفة عما حرم الله.

المبحث التاسع : من صفات المؤمنين المصلين حفظ الأمانة.

المبحث العاشر : من صفات المؤمنين المصلين الوفاء بالعهد.

المبحث الحادي عشر : من صفات المؤمنين المصلين أداء الشهادة.

المبحث الثاني عشر : من صفات المؤمنين المصلين المحافظة علة إقامة الصلاة.

الخاتمة .

فهارس البحث .

التمهيد

التعريف بالسورة من خلال تسميتها، ونزولها، وعدد آياتها، وترتيب نزولها

– تسمية السورة :

ورد لسورة المعارج ثلاثة أسماء؛ فتسمى بسورة(سأل سائل)لافتتاح السورة بذلك[١].

وتسمى في أكثر كتب التفسير بسورة (المعارج)لورود ذلك في أول السورة، قال الله تعالى { مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ } [المعارج : ٣] .

وتسمى أيضًا بسورة الواقع [٢].

والسورة مكية بالاتفاق [٣] ، وعن ابن عباس أنها نزلت عقيب سورة الحاقة[٤] .

وهذه الأسماء الثلاثة مقتبسة من كلمات وقعت في أولها، وأَخَصُّها بها جملةُ [سَأَلَ سَائِلٌ] لأنها لم يرد مثلها في غيرها من سور القرآن إلا أنها غلب عليها اسم (سورة المعارج) .

وهي السورة الثامنة والسبعون في عداد نزول سور القرآن، عند جابر بن زيد نزلت بعد سورة الحاقة، وقبل سورة النبأ، وعند جمهور الأمصار أن عدد آياتها أربعة وأربعون آية[٥]، وعدها أهل الشام ثلاثًا وأربعين آية [٦].

---

(١) وقد أورد ذلك البخاري في صحيحه حيث بوب في كتاب التفسير (سورة سأل سائل). ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري ٥٣٣/٨كتاب التفسير،تفسير سورة سأل سائل،وأورد تسمية السورة بذلك الترمذي في جامعه تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي ١٦٧/٩،ابواب تفسير القرآن،سورة سأل سائل، وابن أبي داود في المصاحف ٣٥٤/١، والطبري في جامع البيان في تفسير القرآن بالقرآن ٢٤٨/٢٣، وابن الجوزي في زاد المسير ٣٥٧/٨ ، وابن كثير في تفسيره ٣٦٥/٤، والشوكاني في فتح القدير ٢٨٧/٥ .

(٢) ينظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٣٦٦/٢

(٣) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية(٥/ ٣٣٦)، حيث قال "ولا خلاف في ذلك، وعن الحسن إلا قوله تعالى (والذين في أموالهم حق معلوم) "ينظر: روح المعاني للألوسي (٢٩/ ٥٥).

(٤) ينظر: المصدر السابق (٢٩/ ٥٥).

(٥) ينظر: اللباب في علوم الكتاب لابن عادل (١٩/ ٣٤٨).

(٦) ينظر: التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (١٥٢/٢٩_١٥٣).

أغراض السورة:

اشتملت سورة المعارج على أغراض عدة من أهمها:

أولًا : التهديد للكافرين المكذبين بعذاب يوم القيامة وبيان الوعيد بسبب هذا التكذيب، وإثباتَ وقوع يوم القيامة ووصفَ أهواله، جاء ذلك في مطلع السورة حيث سأل الكفار عن وقوع يوم القيامة سؤال إنكار واستهزاء جاء ذلك في أول السورة في قوله تعالى {سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ (١) لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ} [المعارج : ١- ٢] ثم قال تعالى { إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (٦) وَنَرَاهُ قَرِيبًا (٧) يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ (٨) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ (٩) وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا (١٠) يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ (١١)} [المعارج:٦- ١١].

ثانيًا: وصف شيء من جلال الله وعظمته واستحقاقه للعبادة كما في قوله تعالى { مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ (٣) تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ }[المعارج : ٣- ٤].

ثالثًا: ذكر صفات المؤمنين من المحافظة على الصلاة، وأداء الزكاة الواجبة، والإيمان بيوم الدين يوم الجزاء والحساب، وهم الحافظون لفروجهم، وغيرها من الصفات.

رابعًا: بيان عظمة الله تعالى فقد أقسم بالمشارق والمغارب على قدرته تعالى على تبديل خلقًا خيرًا منهم، وأن ذلك ليس بمعجز له سبحانه.

خامسًا: بيان صفة خروجهم من قبورهم يوم القيامة للبعث والنشور، وسرعة خروجهم في قوله تعالى { يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ } [المعارج : ٤٣][1].

قال البقاعي[2] : "ومقصودها: إثبات القيامة، وإنذار من كفر بها، وتصوير عظمتها وبعظمة ملكها، وطول يومها، وتسلية المنذر بها لمن كذبه من الصغار،

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٢٩/١٥٢_١٥٣).

(٢) إِبْرَاهِيم بن عمر بن حسن الرِّبَاط، بن عَليّ بن أبي بكر البقاعي الشَّافِعِي، برهَان الدّين أَبُو الْحسن، الْعَلامَة الْمُحدث الْحَافِظ. ولد سنة تسع وَثَمَانمِائَة، وَأخذ القراءات عَن ابْن =

والذل والتبار، ودل على وجوب وقوعها سابقًا، بما ختمه بتسميتها في السورة الماضية بالحاقة، تنبيهًا على أنه لا بد منها ولا محيْد عنها، ودل على ذلك: القدرة في أولها، والعلم في أثنائها، والتنزه عما في إهمالها من النقص في آخرها، ولا خَفَاء بِمَا أخبر من أنه أرسل جميع رسله بالتحذير منها"[١].

بعض ما ورد في فضلها:

روي عن عبد الله بن مسعود أنه قيل له: "إن الله عز وجل يكثر ذكر الصلاة (الذين هم على صلاتهم يحافظون) (والذين هم على صلاتهم دائمون) فقال عبد الله: "ذلك لمواقيتها. قلنا: ما كنا نراه إلا تركها. قال: "فإن تركها الكفر"[٢].

وروي عن أبي هريرة قوله: "إن الله أنزل على إبراهيم مما أنزل على محمد في القرآن فكان فيما أنزل الله عليه { التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ }[التوبة : ١١٢]، {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ} [المؤمنون : ١] إلى قوله {الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} [المؤمنون : ١١]) والتي في الأحزاب {إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ} [الأحزاب : ٣٥] ... إلى آخر الآية، والتي في سأل: {الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ} [المعارج : ٢٣] ... إلى قوله: {وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ} [المعارج : ٣٣]، فلم يفِ بهذه السهام إلا إبراهيم خليل الله ومحمد صلى الله عليهما وسلم"[٣].

= الْجَزرِي وَغَيره، والْحَدِيث عَن الْحَافِظ ابْن حجر، وَالْفِقْه عَن التقي بن قَاضِي شُهْبَة، وبرع فِي كثير من الْفُنُون وداب فِي الحَدِيث، ورحل وَسمع من الْبُرْهَان الْحلَبِي، والبرهان الوَاسِطِيّ، وله تصانيف كَثِيرَة مِنْهَا كتاب الْجَوَاهِر والدرر فِي مُنَاسبَة الْآي والسور و النكت على شرح ألفية الْعِرَاقِيّ و النكت على شرح العقائد ومختصر كتاب الرّوح لِأَبْنِ الْقيم سَمَّاهُ سر الرّوح و القَوْل الْمُفِيد فِي أصُول التجويد وكفاية الْقَارئ فِي رِوَايَة أبي عَمْرو. انظر: الضوء اللامع للسخاوي (١/١٠١)،نظم العقيان في أعيان العيان للسيوطي (١/٢٤).

(١) ينظر: مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور للبقاعي (٣/ ١١٩).

(٢) أخرجه الطبراني في معجمه الكبير ج٩/ص١٩١ ح٨٩٤٠. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٧/ ٢٧٢) "رواه الطبراني والحسن بن سعد والقاسم لم يسمعا من ابن مسعود".

(٣) أخرجه الحاكم في مستدركه ج٢/ص٦٠٠ ح٤٠٢١ ،وعزاه السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور طبعة دار الفكر (١/ ٢٨١) إلى ابن سعد وابن أبي شيبة والحاكم والبيهقي.

مناسبة السورة لما قبلها:

هذه السورة متممة لما ذكر في سورة الحاقة من وصف القيامة وعذاب النار وجزاء المحسن وعقاب المسيء.

قال البقاعي: "لما ختم أمر الطامة الكبرى في الحاقة حتى ثبت أمره ، وتساوى سره وجهره ، ودل عليها حتى لم يبق هناك نوع لبس في وجوب التفرقة في الحكمة بين المحسن والمسيء ، وختم بأن ترك ذلك مناف للكمال فيما تتعارقه من أمور العمال بعد أن أخبر أنه يعلم أن منهم مكذبين ، وكان السائل عن شيء يدل على أن السائل ما فهمه حق فهمه ، ولا اتصف بحقيقة علمه ، عجب في أول هذه ممن سأل عنها فقال : ﴿سأل﴾ ودل على أنه لو لم يسأل عنها إلا واحدة من العباد لكان جديرًا بالتعجب منه والإنكار عليه"[١].

وفي البحر المحيط لأبي حيان[٢] قال : "ومناسبة أولها لآخر ما قبلها : أنه لما ذكر ﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ﴾ [الحاقة: ٤٩] أخبر عما صدر عن بعض المكذبين بنقم الله، وإن كان السائل نوحًا عليه السلام، أو الرسول صلى الله عليه وسلم، فناسب تكذيب المكذبين أن دعا عليهم رسولهم حتى يصابوا فيعرفوا صدق ما جاءهم به"[٣].

---

(١) ينظر: نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور للبقاعي(٨/ ١٤٢).

(٢) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، أبو حيان، الغرناطي الأندلسي (٦٥٤ – ٧٤٥هـ) مفسر، محدث، أديب، مؤرخ، نحوي، لغوي، عالم بالقراءات القراءات، والعربية وغيرهما، من تصانيفه :" البحر المحيط " في تفسير القرآن، و " تحفة الأريب " ، في غريب القرآن، و " عقد اللآلي في القراءات السبع العوالي " ، و " الإعلان بأركان الإسلام " وغيرها. ينظر ترجمته معجم المؤلفين ١٢ / ١٣٠، والأعلام ٨ / ٢٦.

(٣) ينظر: تفسير البحر المحيط لأبي حيان (٨/ ٣٢٦).

سبب نزول السورة :

ذكر جمهور المفسرين أنها: نزلت في النضر بن الحارث حين قال : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك... فدعا على نفسه وسأل العذاب فنزل به ما سأل يوم بدر فقتل صبرًا ونزل فيه سأل سائل بعذاب واقع [١].

(١) أخرجه النسائي في التفسير : ٢/ ٤٦٣، حديث رقم (٦٤٠) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، وكذا الحاكم في المستدرك : ٢/ ٥٠٢، كتاب التفسير (سورة المعارج)، وقال : "صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، وأورده السيوطي في الدر المنثور : ٨/ ٢٧٧، وزاد نسبته إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما. وأورد ابن الجوزي هذا القول في زاد المسير : ٨/ ٣٥٧، وقال: «و هذا مذهب الجمهور منهم ابن عباس ومجاهد».وينظر أسباب النزول للواحدي : ٥١٢، وتفسير البغوي : ٤/ ٣٩٢.

المبحث الأول

مقارنة بين صفات المؤمنين في سورة المؤمنون وفي سورة المعارج

قال الله تعالى في سورة المؤمنون :

﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١١ ﴾ [المؤمنون: ١- ١١].

وقال تعالى في سورة المعارج: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ۝٢١ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ۝٢٢ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ۝٢٣ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۝٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ۝٢٥ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٢٦ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ۝٢٧ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ۝٢٨ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٢٩ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٣٠ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٣١ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝٣٢ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ۝٣٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٣٤ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ۝٣٥ ﴾ [المعارج: ١٩ - ٣٤].

اشتملت الآيات في سورة المعارج على صفات المؤمنين المستثنين من الذم وهي تسع صفات:

الصفة الأولى: المواظبة على أداء الصلاة.

الصفة الثانية: إخراج الصدقة.

الصفة الثالثة: الإيمان بيوم القيامة.

الصفة الرابعة: الخوف من عذاب الله.

الصفة الخامسة: حفظ الفروج عما حرمه الله.

الصفة السادسة: حفظ الأمانة.

الصفة السابعة: الوفاء بالعهد.

الصفة الثامنة: الصدق في الشهادة.

الصفة التاسعة: المحافظة على إقامة الصلاة.

أما صفات المؤمنين الواردة في سورة المؤمنون فهي سبع صفات:

الأولى: الخشوع في الصلاة.

الثانية: الإعراض عن اللغو.

الثالثة: إيتاء الزكاة.

الرابعة: حفظ الفروج.

الخامسة: رعاية الأمانة وحفظها.

السادسة: الوفاء بالعهد.

السابعة: المحافظة على الصلوات.

بالنظر إلى مجموع الآيات الواردة في السورتين نجد اتفاقهما في خمس صفات هي:

١- إيتاء الزكاة.

٢- حفظ الفروج عما حرمه الله.

٣- حفظ الأمانة.

٤- الوفاء بالعهد.

٥- المحافظة على إقامة الصلاة.

والجدير ذِكره أن كلا السورتين بدأت بالحديث عن الصلاة واختتم بالحديث عنها، وإن اختلف الأسلوب في العرض؛ حيث إنه في سورة المؤمنون افتتح صفات المفلحين بذكر الخشوع في الصلاة، وفي المعارج افتتح صفات المصلين بذكر الديمومة والمواظبة على الصلاة، وختم بالتذكير بالمحافظة على

الصلاة في كلا السورتين، وفي هذا أبلغ دلالة على أهمية الصلاة ومكانتها وكونها من أعظم أسباب النجاة والفوز عند الله.

وبالنظر إلى مجموع الآيات في السورتين نجد التأكيد على ذكر بعض الصفات بتكراها في كلا السورتين وهي كما يأتي:

ذكر الله تعالى المحافظة على الصلاة، والخشوع فيها ، والمداومة عليها فقد قال الله تعالى في أول صفة في سورة المؤمنون :﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾[المؤمنون: ٢] ، وقال أيضًا ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [المؤمنون :٩] وقال في سورة المعارج:﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ [المعارج : ٢٣].

وفي جانب الزكاة جاء التأكيد على فعلها وأدائها فقال تعالى في سورة المؤمنون: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾ [المؤمنون : ٤] ثم أكد على مقدارها وذكر نوع ممن تصرف له فقال تعالى في سورة المعارج: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [المعارج : ٢٤- ٢٥].

ثم جاء التنبيه على حفظ الفروج عما حرم الله فقال تعالى في سورة المؤمنون ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ۝ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ۝ ﴾ [المؤمنون: ٥-٧] وقال تعالى في سورة المعارج ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ۝ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ۝ ﴾ [المعارج: ٢٩-٣١]

ثم جاء التأكيد على أداء الأمانة وحفظ العهود فقال تعالى في سورة المؤمنون ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ۝ ﴾ [المؤمنون: ٨]، وقال تعالى في سورة المعارج ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ۝ ﴾ [المعارج: ٣٢]

وزادت سورة المؤمنون بمدح المؤمنين بالإعراض عن اللغو وما لا يحسن من القول أو الفعل فقال تعالى ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون :٣] ولم ترد الاشارة إلى ذلك في سورة المعارج.

وزادت سورة المعارج بذكر صفات التصديق باليوم الآخر والخوف من عذاب الله فقال تعالى:﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ * وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ [المعارج : ٢٦- ٢٧] ولم يرد ذكر ذلك في آيات سورة المؤمنون، وكذلك مدحهم بأداء الشهادة وعدم كتمانها فقال تعالى في سورة المعارج: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ﴾ [المعارج : ٣٣]ولم يذكر ذلك في سورة المؤمنون.

وفي خاتمة السورتين ذكر الله تعالى عاقبة المتصفين بتلك الصفات وما أعد لهم من النعيم فقال تعالى في سورة المؤمنون: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا ۝ ﴾، وقال في سورة المعارج: ﴿أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ﴾ [المعارج :٣٥].

والمتأمل يجد أن الآيات في سورة المعارج فيها تكميل وبيان لما ورد في سورة المؤمنون، ومعنى الكلام من أوله إلى آخره يدور على استقامة تكون حسب المقصود من الخطاب ومقتضى المقام، ويلاحظ المتأمل أن الاختلاف في تناول الصفات في السورتين هو اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد وتناقض، فتختلف العبارات والمعاني الكلية واحدة، بل كل منهما يكمل الآخر، فقد قال الله تعالى في سورة المؤمنون ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون : ١] فذكر اتصافهم بالإيمان على وجه العموم، وقال في سورة المعارج قال ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ [المعارج :٢٦]فبين ركنًا من أركان الإيمان وهو الإيمان باليوم الآخر وهو لا شك يستلزم الإيمان بالله.

ثم قال ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون :٢] وقال في المعارج ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ [المعارج:٢٣]، ونقل القرطبي [١] بأن معناها: "الذين إذا صلوا لم يلتفتوا يمينًا ولا شمالًا، والدائم الساكن "[٢].

---

(١) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح . أندلسي من أهل قرطبة أنصاري ، من كبار المفسرين اشتهر بالصلاح والتعبد . رحل إلى المشرق واستقر بمنية ابن الخصيب (شمالي أسيوط بمصر) وبها توفى (٦٧١ هـ). من تصانيفه : " الجامع لأحكام القرآن " ، و " التذكرة بأمور الآخرة " ، و " الأسنى في شرح الأسماء الحسنى " . ينظر: لترجمته ٥/ ٣٣٥ الديباج المذهب ص ٣١٧ تاريخ الإسلام (٥٠/ ٧٤) والأعلام للزركلي ٦ / ٢١٨.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٨/ ٢٩١).

فالمداومة على الصلاة فُسِّرت بالخشوع وهو من مقتضيات الخشوع، والخشوع أعم من الدوام ذلك أنه يشمل الدوام على الصلاة وزيادة؛ فبين النصين تناسق وتكامل واضح.

وفي الزكاة قال تعالى في سورة المؤمنون : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴾[المؤمنون: ٤] ولا شك أن التعبير بالزكاة أعم وأشمل، فالزكاة تشمل العبادة المالية كما تشمل طهارة النفس فهي أشمل وأتم، وفي المعارج عبر بالحق المعلوم في أموالهم للسائل والمحروم والمراد به الزكاة المفروضة عند جمهور المفسرين كما سيأتي؛ فبين النصين تكامل وتناسق وتوافق.

ثم تطابقت العبارات في السورتين في الأمر بحفظ الفروج في قوله فقال تعالى في سورة المؤمنون ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧ ﴾ [المؤمنون: ٥-٧]وبقوله تعالى في سورة المعارج ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٢٩ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٣٠ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٣١ ﴾ [المعارج: ٢٩-٣١][1].

وهكذا نجد بين النصين تشابهًا وتكاملًا، وبعض الصفات جاءت بعبارات أكمل وأعلى، وقد كان جزاؤهم واحدًا فجعل لهم الفردوس ثم ذكر أنهم خالدون فيها ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[المؤمنون: ١٠-١١]، والفردوس

---

(١) والمتأمل يجد أنه جاء الختم لصفات المؤمنين بقوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [المؤمنون:٩] بالجمع في سورة المؤمنون في غير قراءة حمزة، والكسائي، وخلف، فإنهم قرءوا بالإفراد في السورتين على إرادة الجنس وافقهم الأعمش والباقون بالجمع على إرادة الخمس أو غيرها كالرواتب فوجه القراءة بالجمع نظرا لاعتبار الصلوات الخمس وغيرها من النوافل، ووجه القراءة بالإفراد أن «الصلاة» اسم جنس يصدق على القليل والكثير. ينظر: إتحاف فضلاء البشر للدمياطيّ (ص: ٤٠٢). وحجة القراءات لابن زنجلة (ص: ٤٨٣)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٢/ ١٠٧) وفتح القدير للشوكاني (٣/ ٤٧٤).

أعلى الجنة وربوتها، وأفضلها، ومنه تتفجر أنهار الجنة [١]، ثم ذكر أنهم خالدون فيها زيادة في إكرامهم فهم كما في آية المعارج ﴿ أُوْلَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴾[المعارج: ٣٥].

فأوصل الله لهم من الكرامة والنعيم المقيم ما تشتهيه الأنفس، وتلذ الأعين، ولا شك أن أعظم إكرام لهم الخلود.

وحاصل هذا، أن الله وصف أهل السعادة والخير بهذه الأوصاف الكاملة، والأخلاق الفاضلة، من العبادات البدنية، كالصلاة، والمداومة عليها، والأعمال القلبية، كخشية الله الداعية لكل خير، والعبادات المالية، والعقائد النافعة، والأخلاق الفاضلة، ومعاملة الله، ومعاملة خلقه، أحسن معاملة من إنصافهم، وحفظ عهودهم وأسرارهم، والعفة التامة بحفظ الفروج عما يكره الله تعالى[٢]، ولا شك أن التعبير بقوله في جنات يشمل الفردوس فهو أعلى الجنات وأوسطها.

---

(١) أخرجه البخاري كتاب التوحيد- باب. وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم (١٩/٤) ح(٧٤٢٣).

(٢) انظر: تفسير السعدي (ص: ٨٨٨).

المبحث الثاني

الهلع ومن يتصف به

قال تعالى: ﴿إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا إِلاَّ الْمُصَلِّينَ﴾[المعارج: ١٩-٢٢].

قال الرازي[١] : "المراد بالإنسان ههنا الكافر، وقال آخرون بل هو على عمومه بدليل أنه استثنى منه المصلين"[٢].

والذي يظهر، أنه لا تعارض بين القولين، فمن قال المراد بالإنسان هنا الكافر، يعني الذي قد تحقق فيه هذا الوصف بحيث يكون هلعه كاملًا، والذي قال بعمومه لجميع أفراد جنس الإنسان، لاحظ أصل الخلقة وهي قابلية جميع الناس بطبيعتهم البشرية من غير حصول تزكية لقبول هذه الصفة وما يتبعها من صفات، ولا يتخلصون منها إلى بأسباب يحصل بها تزكيتهم، فمن اتصف بالصفات المذكورة في الآيات، تخلص من الهلع وإلا فسوف يشمله الذم.

وتفسير الهلوع قد ذكره الله في قوله ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ [٣].

وفي معنى (الهلوع) ستة أقوال :

---

(١) محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن ، الرازي ، فخر الدين ، أبو عبد الله ، المعروف بابن الخطيب (٥٤٤ – ٦٠٦ هـ). ولد بالري وإليها نسبته ، وأصله من طبرستان . فقيه وأصولي شافعي ، متكلم ، نظار، مفسر، أديب، مشارك في أنواع من العلوم، اشتهرت مصنفاته في الآفاق وأقبل الناس على الاشتغال بها، من تصانيفه : (معالم الأصول) ، و (المحصول) في أصول الفقه وله (التفسير الكبير) لم يتمّمه. ينظر لترجمته تاريخ الإسلام (٤٣/ ٢١١)، طبقات الشافعية الكبرى ٥ / ٣٣ ، والأعلام للزركلي ٧ / ٢٠٣.

(٢) انظر: مفاتيح الغيب للرازي (٣٠/ ١١٣).

(٣) ينظر: تفسير الواحدي (٢/ ١١٣٣)،وفي الكشاف للزمخشري (٤/ ٦١٢) أن الهلوع هو: الذي إذا ناله شر أظهر شدّة الجزع، وإذا ناله خير بخل به ومنعه الناس

أحدها : أنه البخيل، قاله الحسن.

الثاني : الحريص، قاله عكرمة.

الثالث : الضجور، قاله قتادة.

الرابع : الضعيف، رواه أبو الغياث.

الخامس : أنه الشديد الجزع، قاله مجاهد.

السادس : أنه الذي قال الله تعالى فيه : ﴿إذا مسّه الشرُّ...﴾ الآية، قاله ابن ابن عباس[١].

ومن أحسن ما جاء في بيان معنى الهلع والهلوع ما جاء في التحرير والتنوير: "والذي استخلصته من تتبع استعمالات كلمة الهلع: أن الهلع قلةُ إمساك النفس عند اعتراء ما يحزنها، أو ما يسرها، أو عند توقع ذلك، والإشفاق منه.

وأما الجزع فمن آثار الهلع، وقد فسر بعض أهل اللغة الهلع بالشَّرَه، وبعضهم بالضَجَر، وبعضهم بالشُّح، وبعضهم بالجزع، وبعضهم بالجبن عند اللقاء، وما ذكرناه في ضبطه يجمع هذه المعاني، ويريك أنها آثار لصفة الهلع."[٢].

وبين السعدي شيئًا من أوصاف الهلوع: ومنها أنه يَجْزَع إن أصابه فقرٌ أو مرضٌ، أو ذهابُ محبوبٍ له، مِن مالٍ أو أهلٍ أو ولدٍ، ولا يستعمل في ذلك الصَّبر والرِّضا بما قضى الله"[٣].

وقد جاء ذكر هذا الوصف في الإنسان في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا﴾ [يونس: ١٢].

قال ابن كثير عند هذه الآية: "يخبر تعالى عن الإنسان وضجره وقلقه إذا مسَّه الضُرُّ، وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاء عَرِيضٍ [فصلت: ٥١] أي: كثير، وهما في

---

(١) ينظر: النكت والعيون للماوردي (٦/ ٩٤).

(٢) انظر: تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور (١٦٧/٢٩).

(٣) ينظر: تفسير السعدي (ص ٨٨٧).

معنى واحد، وذلك لأنَّه إذا أصابته شدَّةٌ قَلِقَ لها، وجَزِع منها، وأكثرَ الدُّعاء عند ذلك، فدعا الله في كَشْفِها ورَفْعِها عنه"[١].

وقد جاء هذا الوصف في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "شرُّ ما في رجل شحٌّ هالع، وجبن خالع"[٢].

والمراد بذلك وصف الشحَّ بكونه هالعًا، أي: صاحبه، وأكثر ما يسمى هلوعًا، وكذلك فإنَّ الشحَّ و الجبن أردى صفتين في العبد، ولا سيما إذا كان شحُّه هالعًا، أي ملقٍ له في الهلع، فلا سماحة، ولا شجاعة، ولا نفع بماله، ولا ببدنه "[٣].

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/٢٥٢).

(٢) رواه أبو داود (٢٥١١)، وأحمد (٢/٣٠٢) (٧٩٩٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧/٤٢٤) (١٠٨٣١). صحح إسناده الطبري في ((مسند عمر)) (١/١٠٣)، وصحح الحديث ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٢٨/٤٣٧)، وجوَّد إسناده العراقي في تخريجه للإحياء (٣/٣١٢) وصحح إسناده أحمد شاكر في تحقيق ((مسند أحمد)) (١٥/١٦٤)، وصحح الحديث الألباني في (صحيح سنن أبي داود) (٢٥١١).

(٣) ينظر: عدة الصابرين لابن القيم (ص ٢٧٥).

المبحث الثالث

المداومة على الصلاة نجاة من الذم والوعيد

استثناء المصلين من جملة الإنسان –والمراد به الجنس– فيه بيان لأهمية الصلاة وأن فيها النجاة، وفي تقديم الصلاة على سائر الأعمال الصالحة المذكورة في الآيات بعدها دلالة على شرفها وأنها خير الأعمال، وأن لها الأثر الكبير في دفع الفواحش والمنكرات ومنها رذيلة الهلع المذموم كما في قوله تعالى: ﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ [العنكبوت:٤٥]، فهي دارئة ومانعة لكل شرّ، ومعينة على كل خير كما في قوله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة:] فهي دافعة للهلع والجزع جالبة للطمأنينة والورع.

وقد ذم الله الإنسان في مواضع أخرى واصفًا إياه بالخسران والهلاك واستثنى المؤمنين الذين يعملون الصالحات كما في قوله تعالى: ﴿ وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ﴾ [العصر:١-٣] وقوله تعالى ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (٥) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾. [التين :٤-٦].

فالمصلون يشملهم وصف الذين آمنوا وعملوا الصالحات فأداء الصلاة ركن من أركان الإيمان، وهي خير الأعمال كما في الحديث «اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمْ الصَّلَاةُ»[1].

ومن عجيب شأن الصلاة أنه تعالى افتتح هذه الأوصاف في سورة المعارج بالصلاة بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ ثم ختمها بالصلاة بقوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾.

---

(١) أخرجه الدارمي في مسنده كتاب الطهارة – باب ما جاء في الطهور (٦٥٥)، وابن ماجه كتاب الطهارة وسننها – باب المحافظة على الوضوء (٢٧٣) ، وابن حبان – كتاب الطهارة – ذكر إثبات الإيمان للمحافظ على الوضوء (١٠٤٢) ، والطبراني في الأوسط (٧٠١٩) والصغير (١٠١١) ومحمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة (١٧٠).

قال البقاعي: "وفي فتح الأوصاف بالصلاة وختمها بها من بيان جلالتها وعظمتها أمر باهر، مشيرًا إلى حفظ أحوال الصلاة وأوصافها بعد ذكر الحفظ لذواتها وأعيانها، تنبيهًا على شدة الاهتمام بها: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ﴾، ثم قال: ﴿عَلَى صَلَاتِهِمْ﴾ من الفرض والنفل ﴿يُحَافِظُونَ﴾ أي: يبالغون في حفظها ويجددونه حتى كأنهم يبادرونها الحفظ ويسابقونها فيه فيحفظوها لتحفظهم، أو سابقون غيرهم في حفظها لأوقاتها وشروطها وأركانها ومتمماتها في ظواهرها وبواطنها من الخضوع والمراقبة"(١).

مكانة الصلاة وخصائصها:

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية مكانة الصلاة وأهميتها؛ حيث إن الصلاة لها شأن انفردت به على سائر الأعمال وبين ذلك من وجوه منها ما يأتي:

أولًا: أن الله سمى الصلاة إيمانًا بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[البقرة:] يعني: صلاتكم إلى بيت المقدس؛ لأن الصلاة تصدّقُ عَمَلهُ وقَوْلَهُ.

ثانيًا: أن الصَّلاةُ تَنهَى عنِ الفَحشاءِ والمُنكَرِ، قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

ثالثًا: أن الله خصها بالذكر تمييزًا لها من بين شرائع الإسلام، فقال تعالى: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ [العنكبوت :٤٥]، وتلاوته: اتباعه والعمل بما فيه من جميع شرائع الدين، ثم قال: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ﴾، فخصها بالذكر تمييزًا لها، وقوله تعالى أيضًا: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ﴾ [الأنبياء :٧٣] فخصها بالذكر مع دخولها في جميع الخيرات، وغير ذلك كثير.

---

(١) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي: (٨ / ١٥٤) بتصرف.

رابعًا: قُرِنَت في القرآن الكريم بكثير من العبادات، خاصة الزكاة[1]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ [البقرة :٤٣]. وقوله تعالى:﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾ [الكوثر :٢]وقوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام :١٦٢]، وغير ذلك كثير.

خامسًا: أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يصطبر على الأمر بها فقال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ [طه :١٣٢] مع أنه صلى الله عليه وسلم مأمور بالاصطبار على جميع العبادات؛ لقوله تعالى : ﴿ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ﴾ [مريم : ٦٥].

سادسًا : أوجبها الله على كل حال ، ولم يعذر بها مريضًا ، ولا خائفًا ، ولا مسافرًا ، ولا غير ذلك ؛ بل وقع التخفيف تارة في شروطها ، وتارة في عددها ، وتارة في أفعالها، ولم تسقط مع ثبات العقل.

سابعًا : اشترط الله لها أكمل الأحوال : من الطهارة ، والزينة باللباس ، واستقبال القبلة مما لم يشترط في غيرها.

ثامنًا : استعمل فيها جميع أعضاء الإنسان : من القلب ، واللسان ، والجوارح ، وليس ذلك لغيرها.

تاسعًا : نهى أن يشتغل فيها بغيرها ، حتى بالخطرة ، واللفظة ، والفكرة.

عاشرًا : هي دين الله الذي يدين به أهل السموات والأرض ، وهي مفتاح شرائع الأنبياء، ولم يُبْعَث نبيٌّ إلا بالصلاة.

---

(١) قال العلامة السعدي – رحمه الله تعالى –في تفسيره – (١ / ٤٠): "..... وكثيرا ما يجمع تعالى بين الصلاة والزكاة في القرآن، لأن الصلاة متضمنة للإخلاص للمعبود، والزكاة والنفقة متضمنة للإحسان على عبيده، فعنوان سعادة العبد إخلاصه للمعبود، وسعيه في نفع الخلق، كما أن عنوان شقاوة العبد عدم هذين الأمرين منه، فلا إخلاص ولا إحسان".

حادي عشر: قُرنت بالتصديق في غير آية؛ منها قوله تعالى: ﴿فَلا صَدَّقَ وَلا صَلَّى* وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾[القيامة : ٣١- ٣٢].

ثاني عشر: أنها أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة، فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله[١] ، وأنها آخر وصية وصى بها النبي صلى الله عليه وسلم[٢]، وخصائص الصلاة كثيرة جدًّا[٣].

---

(١) جاءت عدة أحاديث في هذا المعنى منها «أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَعْمَالِهِ الصَّلَاةُ، فَإِنْ صَلُحَتْ، فَقَدْ أَفْلَحَ وَنَجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ، فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ»أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة- باب قول النبي صلى الله عليه وسلم كل صلاة لا يتمها (٨٦٤)، والترمذي في كتاب الصلاة- باب ما جاء أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة (٤١٣)، والنسائي في كتاب الصلاة- باب المحاسبة على الصلاة (٤٦٥)، وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة- باب ما جاء في أول ما يحاسب به العبد الصلاة (١٤٢٥). وصححه الألباني في تخريج مشكاة المصابيح : ١٢٨٠.

(٢) أخرجه ابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة، باب: ما جاء أن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة (١٦٢٥).

(٣) ينظر: ينظر: شرح العمدة لابن تيمية (٤/ ٨٧ – ٩١) بتصرف، والشرح الممتع لابن عثيمين، (٢/ ٨٧).

المبحث الرابع

من صفات المؤمنين المصلين المحافظة على الصلاة

بعد أن استثنى الله تعالى في الآيات المصلين ذكر صفاتهم عن طريق تكرير الموصولات؛ لبيان أن كل واحدة من الصفات المذكورة نعت جليل، حقيق بأن يفرد له موصوف مستقل[١] ، وأول هذه الصفات هي المداومة على أداء الصلاة ، وقد فسر بعض المفسرين المحافظة على الصلاة بالمداومة عليها؛ قال أبو حيان: "إن الديمومة على الشيء والمحافظة عليه شيء واحد، لكن لما كانت الصلاة هي عمود الإسلام بولغ في التوكيد فيها، فذكرت أول خصال الإسلام المذكورة في هذه السورة وآخرها، ليعلم مرتبتها في الأركان التي بني الإسلام عليها"[٢].

ولعل الأقرب أنه يوجد اختلاف بين قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلى صَلاتِهِمْ دائِمُونَ﴾ وقوله ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلى صَلاتِهِمْ يُحافِظُونَ﴾.

على أن صفتي المداومة والمحافظة يتمم بعضها بعضًا، ومعنى دوامهم عليها أن يواظبوا على أدائها، ولا يتركون فعلها في أوقاتها، ويؤدونها على أكمل وجه وأحسنه، لا يخلون بها ولا يشتغلون عنها بشيء من الشواغل، كما روى عن النبي صلى اللّه عليه وسلم «أفضل العمل أدومه وإن قلّ»[٣]. وقول عائشة : «كان عمله ديمة»[٤].

---

(١) ينظر: البحر المديد. لابن عجيبة: (٨/ ١٣٧).

(٢) انظر: تفسير البحر المحيط لأبي حيان (٨/ ٣٢٩).

(٣) أصله في صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها – باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم﴾ سئل أي العمل أحب إلى الله قال أدومه وإن قل، رقم (٧٨٢).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الصوم، باب هل يخص شيئًا من الأيام وفي كتاب الرقاق– باب القصد والمداومة على العمل (١٩٨٧) .و مسلم – كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره (٧٨٣).

ومحافظتهم عليها : أن يراعوا شروطها، وأركانها، وواجباتها؛ من إسباغ الوضوء لها، والمحافظة على مواقيتها ، ثم إكمال ذلك بأداء سننها ومستحباتها، والإتيان بآدابها ويكملوها بسنتها وآدابها، ويحفظوها من الإحباط باقتراف المآثم، فالدوام يرجع إلى أنفس الصلوات والمحافظة إلى أحوالها[١].

وفي معنى المداومة في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلى صَلاتِهِمْ دائِمُونَ﴾ فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : يحافظون على مواقيت الفرض منها، قاله ابن مسعود.

الثاني : يكثرون فعل التطوع منها. والثالث : لا يلتفتون فيها.[٢].

إذن فالأَوْلى حمل الدوام في الآية الأولى على المواظبة على الأداء وحمل المحافظة في الثانية على الشرائط والأركان والهيئات.

فالمعنى مواظبون قائمون لا يملُّون في وقت من الأوقات فيتركونها وهذا في المكتوب، وأما النافلة فالدوام عليها الإكثار منها بحسب الطاقة وقد «كان أحبُّ الدِّين إلى رسول الله ما داوم عليه صاحبُهُ»[٣].

---

(١) ينظر: الكشاف للزمخشري (٤/ ٦١٢)،وفصل الرازي في تفسيره (١١٤/٣٠) ذلك بقوله "دوامهم عليها أن لا يتركوها في شيء من الأوقات ومحافظتهم عليها ترجع إلى الاهتمام بحالها حتى يؤتى بها على أكمل الوجوه، وهذا الاهتمام إنما يحصل تارة بأمور سابقة على الصلاة وتارة بأمور لاحقة بها، وتارة بأمور متراخية عنها، أما الأمور السابقة فهو أن يكون قبل دخول وقتها متعلق القلب بدخول أوقاتها، ومتعلق بالوضوء، وستر العورة وطلب القبلة، ووجدان الثوب والمكان الطاهرين، والإتيان بالصلاة في الجماعة، وفي المساجد المباركة، وأن يجتهد قبل الدخول في الصلاة في تفريغ القلب عن الوساوس والالتفات إلى ما سوى الله تعالى، وأن يبالغ في الاحتراز عن الرياء والسمعة، وأما الأمور المقارنة فهو أن لا يلتفت يمينًا ولا شمالا، وأن يكون حاضر القلب عند القراءة، فاهما للأذكار، مطلعًا على حكم الصلاة، وأما الأمور المتراخية فهي أن لا يشتغل بعد إقامة الصلاة باللغو واللهو واللعب، وأن يحترز كل الاحتراز عن الإتيان بعدها بشيء من المعاصي

(٢) ينظر: النكت والعيون للماوردي (٦/ ٩٥).

(٣) أخرجه البخاري كتاب الإيمان باب أحب الدين إلى الله أدومه، (٢٤/١) (٤٣) ، ومسلم في صلاة المسافرين: باب أمر من نعس في صلاته (٢/ ٨١١) رقم (٧٨٥).

وقال شيخ الإسلام في المداومة على الصلاة: "فإن الله عز وجل ذم عموم الإنسان واستثنى المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون. قال تعالى : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا إِلَّا الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴾ والسلف من الصحابة ومن بعدهم قد فسروا الدائم على الصلاة بالمحافظ على أوقاتها وبالدائم على أفعالها بالإقبال عليها. والآية تعم هذا وهذا. فإنه قال : ﴿ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ والدائم على الفعل هو المديم له الذي يفعله دائما. فإذا كان هذا فيما يفعل في الأوقات المتفرقة : وهو أن يفعله كل يوم بحيث لا يفعله تارة ويتركه أخرى وسمى ذلك دواما عليه. فالدوام على الفعل الواحد المتصل أولى أن يكون دواما وأن تتناول الآية ذلك. وذلك يدل على وجوب إدامة أفعالها لأن الله عز وجل ذم عموم الإنسان واستثنى المداوم على هذه الصفة. فتارك إدامة أفعالها يكون مذموما من الشارع والشارع لا يذم إلا على ترك واجب أو فعل محرم. وأيضا : فإنه سبحانه وتعالى قال : ﴿ إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾ ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴾ فدل ذلك على أن المصلي قد يكون دائما على صلاته وقد لا يكون دائما عليها وأن المصلي الذي ليس بدائم مذموم. وهذا يوجب ذم من لا يديم أفعالها المتصلة والمنفصلة. وإذا وجب دوام أفعالها فذلك هو نفس الطمأنينة. فإنه يدل على وجوب إدامة الركوع والسجود وغيرهما ولو كان المجزئ أقل مما ذكر من الخفض وهو نقر الغراب لم يكن ذلك دوامًا ولم يجب الدوام على الركوع والسجود وهما أصل أفعال الصلاة. فعلم أنه كما تجب الصلاة يجب الدوام عليها المتضمن للطمأنينة والسكينة في أفعالها"[1].

فالصلاة تكسب صاحبها الطمأنينة والسكون والخشوع، والصلاة سبيل لمنجاة العبد ربه في التخلص من همه وكربه. فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر نادى بلالًا: «أرحنا بها يا بلال» [2].

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢٢/٥٥١ – ٥٥٣).

(٢) رواه الطبراني (٦٢٣٠) وقال الهيثمي في ((المجمع)) (١/١٤٥) فيه أبو حمزة الثمالي وهو ضعيف واهي الحديث، لكن رواه أبو داود (٤٩٨٥) وأحمد (٥/٣٦٤) (٢٣١٣٧) بلفظ ((يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها)) وسكت عنه أبو داود وقال العراقي في (تخريج الإحياء)) (٤٥٣) إسناده صحيح، وصححه الألباني.

المبحث الخامس

من صفات المؤمنين المصلين إخراج الزكاة

لا شك أن للزكاة والصدقة أثرًا كبيرًا في تخليص النفس البشرية من داء الحرص والبخل وتطهيرها من ذلك المرض الذي يرافق شخصية الهلوع كما بينه الله سبحانه في قوله ﴿ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾، فالإنسان مجبول على حب المال كما في قوله تعالى ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات :٨] لكن الإنسان يخرج من هذا الذم بأداء الزكاة التي تزكيه وتطهره كما في قوله تعالى ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ﴾ [التوبة :١٠٣] وقد توعد الله الذين يبخلون ولا يخرجون الزكاة ويضنون بها عن مستحقيها بالعذاب الأليم فقال ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة :٣٤]. وقد جاء في الحديث أن المال الذي تؤدى زكاته فليس بكنز[١].

قال القرطبي: "واختلف العلماء في المال الذي أديت زكاته هل يسمى كنزًا أم لا ؟ فقال قوم : نعم. ورواه أبو الضحاك عن جعدة بن هبيرة عن علي رضي الله عنه، قال علي : أربعة آلاف فما دونها نفقة، وما كثر فهو كنز وإن أديت زكاته، ولا يصح. وقال قوم : ما أديت زكاته منه أو من غيره عنه فليس بكنز. قال ابن عمر : ما أدي زكاته فليس بكنز وإن كان تحت سبع أرضين، وكل ما لم تؤد زكاته فهو كنز وإن كان فوق الأرض، ومثله عن جابر، وهو الصحيح"[٢].

المراد بالحق المعلوم:

جمهور المفسرين على أن المراد بالحق المعلوم الزكاة المفروضة، وذهب بعض أهل العلم أن المراد به الصدقة التي يوظِّفها الرجل على نفسه يؤدِّيها في أوقات معلومة.

---

(١) أخرجه أبو داود في الزكاة، باب الكنز ما هو؟ وزكاة الحلي رقم (١٥٦٤). والدارقطني (١٠٥/٢) ، والحاكم (٥٤٧/١) وصححه، وهو عند الطبراني في "الكبير" (٢٨١/٢٣) ، والبيهقي (١٤٠/٤).

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٨/ ١٢٥).

قال القرطبي: "والحق المعلوم هو الزكاة التي بين الشرع قدرها وجنسها ووقتها، فأما غيرها لمن يقول به فليس بمعلوم ؛ لأنه غير مقدَّر ولا مجنَّس ولا موقَّت[١].

وذكر بعض أهل العلم بأن الحَقُّ المَعْلُومٌ هو الزكاة، لأنها مقدرة معلومة، أو صدقة يوظفها الرجل على نفسه يؤديها في أوقات معلومة"[٢].

ولعل الأقرب والله أعلم أن المراد بالحق المعلوم في الآية الزكاة؛ لأن الحق المعلوم لا يكون إلا في المفروض، وهو قول أكثر المفسرين، ولا يمنع أن السورة مكية ؛ فقد يكون أصل المشروعية بمكة، ويأتي التفصيل بالمدينة، وهو في السنة الثانية من الهجرة[٣].

المراد بالسائل والمحروم:

السائل اسم فاعل من سأل الناس ويطلق على مَن يُصرِّح بالسؤال لحاجة وفقر، وقيل: هو المتكفِّف، ضدُّ المتعفِّف[٤]. أي: وفي أموال هؤلاء المحسنين الذين وصف صفتهم حقٌّ لسائلهم المحتاج إلى ما في أيديهم[٥].

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٧/ ٣٨).

(٢) ينظر: الكشاف للزمخشري (٤/ ٦١٣)، وأورد السيوطي في الدر المنثور(٦١٧/٧): أن رجلا سأل ابن عمر رضي الله عنهما عن قوله وفي أموالهم حق معلوم قال: "هي الزكاة وفي سوى ذلك حقوق".قال قتادة وابن سيرين : يريد الزكاة المفروضة. وقال مجاهد : سوى الزكاة، وقال عليُّ بن أبي طلحة عن ابن عباس : صلة الرَّحمِ وحمل الكل. والأول أصح ، لأنه وصف الحق بأنّه معلوم، والمعلوم هو المقدر، وسوى الزكاة ليس بمعلوم إنما هو قدرُ الحاجةِ، وذلك يقل ويكثرُ، وقال ابنُ عباسٍ: من أدَّى زكاة مالِهِ فلا جناح عليه أن لا يتصدق، وأيضًا فالله تعالى استثناهُ ممن ذمَّه، فدلَّ على أنَّ الذي لا يُعْطِي هذا الحقَّ يكونُ مذمومًا، ولا حقَّ على هذه الصفةِ إلا الزكاة. نظر: اللباب في علوم الكتاب لابن عادل (١٩/ ٣٧٠).

(٣) ينظر: أضواء البيان للشنقيطي (٨/ ٢٧٠).

(٤) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي (٧/ ٢٣١). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (٥/ ٣٤٠).

(٥) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (٢٢/ ٤١٣).

في المراد بالسائل قولان:

أحدهما: وهو اختيار الحسن أن المراد منه من يسأل العلم.

والقول الثاني : أن المراد مطلق السائل[١].

واختلف المفسرون في المراد بالمحروم على أقوال[٢]:

فقيل هو المُحارف[٣] الذي ليس له في الإسلام سهم وهو قول ابن عباس، وقيل: المراد به المتعفف الذي لا يسأل الناس شيئًا، واستدلوا بقوله صلى الله عليه وسلم «ليس المسكين الذي ترده التمرة والتمرتان والأكلة والأكلتان، قالوا فمن المسكين يا رسول الله قال : الذي لا يجد غنى ولا يعلم بحاجته فيتصدق عليه، فذلك المحروم»[٤]، وقيل: هو الذي لا سهم له في الغنيمة، وقيل: هو الذي لا نمى له مال، وقيل: هو الذي قد ذهب ثمره وزرعه، قيل: هو الكلب. روي ذلك عن عمر بن عبد العزيز[٥].

وقال الشعبي[٦]: "أعياني أن أعلم ما المحروم ؟وقال ابن عباس: "المحروم : المحارف الذي ليس له في الإسلام سهم مال، فهو ذو الحرفة المحدود". وقال أبو

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي (٣١/ ١٩٩).

(٢) ينظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة: (٤٢١) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي(٣٩/١٧).

(٣) جاء في التبيان تفسير غريب القرآن للجياني (ص:٣٩١): المحارف الذي حارفه الكسب أي انحرف عنه. وفي الصحاح : رجل محارف، بفتح الراء : أي محدود محروم ينظر الصحاح في اللغة للجوهري- (٤/ ٢٨) مادة حرف.

(٤) أخرجه البخاري (١٤٠٦) ٣ / ٢٦٩ و ٢٧٠ في الزكاة، باب قول الله تعالى: ﴿لا يسألون الناس إلحافًا﴾، وفي تفسير سُورة البقرة، باب ﴿لا يسألون الناس إلحافًا﴾، ومسلم رقم (١٠٣٩) (٧١٩/٢) في الزكاة، باب المسكين الذي لا يجد غنى ولا يفطن له فيتصدق عليه.

(٥) ينظر: تفسير السمعاني (٥/ ٢٥٤) والنكت والعيون للماوردي (٥/ ٣٦٧).

(٦) هو عامر بن شراحيل الشعبي. أصله من حمير. منسوب إلى الشعب (شعب همدان) ولد ونشأ بالكوفة. وهو رواية فقيه، من كبار التابعين. توفي (١٠٣ هـ) خرج مع ابن الأشعث فلما قدر عليه الحجاج عفا عنه في قصة مشهورة. ينظر: تذكرة الحفاظ ١/ ٧٤ – ٨٠، والوفيات ١/ ٢٤٤، والبداية والنهاية ٩/ ٤٩، وتهذيب التهذيب ٥/ ٦٩.

قلابة[١]: جاء سيل باليمامة فذهب بمال رجل، فقال رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : هذا المحروم. وقال زيد بن أسلم[٢] : "الذي أجيحت ثمرته من المحرومين "[٣].

وقيل: هو الذي قد حُرم الرزق واحتاج، وقد يكون ذلك بذهاب ماله وثمره، فصار ممن حرمه الله ذلك، وقد يكون بسبب تعففه وتركه المسألة، ويكون بأنه لا سهم له في الغنيمة لغيبته عن الواقعة، فلا قول في ذلك أولى بالصواب من أنها تعمّ[٥]، وبمثل هذا القول قال أكثر أهل التفسير.

وهذه الصفة من يتخلق بها يتخلص من الهلع الذي يحمله على البخل والشح فالهلوع كما وصفه الله ﴿إذا مسه الخير منوعا﴾ فمن تلمَّس أصحاب الحاجات وسعى في تقديم الخير والمعونة لهم. لا شك أنه ينجو من الذم والوعيد.

---

(١) هو عبد الله بن زيد بن عمرو (ويقال عامر) بن نابل، أبو قلابة، الجرمي. من أهل البصرة. أحد الأعلام. كان عالما بالقضاء والأحكام. روى عن ثابت بن الضحاك الأنصاري، وسمرة بن جندب، ومالك بن الحويرث، وزينب بنت أم سلمة، وأنس بن مالك الأنصاري، وغيرهم توفي (١٠٤هـ). ينظر: تهذيب التهذيب ٥/٢٢٥، وتذكرة الحفاظ ١/ ٩٤ والأعلام ٤/ ٢١٩.

(٢) هو زيد بن أسلم، العدوي بالولاء. مولى عمر بن الخطاب. كان فقيها عالما بتفسير القرآن، كثير الحديث، ثقة. كان مع عمر بن عبد العزيز أيام خلافته. توفي ١٣٦هـ.ينظر: تهذيب التهذيب / ٣٩٥، والأعلام للزركلي ٣ / ٩٥، وتذكرة الحفاظ ١ / ١٢٤ .

(٣) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (٥/ ١٥٧).

(٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (٢٢/ ٤١٨). ذهب ابن عطية في المحرر (١٥٧/٥) إلى أن معناهما واحد، وإنما اختلف التعبير والمعنى واحد، والمعنى الجامع لهذه الأقوال أنه الذي لا مال له لحرمان أصابه، وإلا فالذي أجيحت ثمرته وله مال كثير غيرها فليس في هذه الآية بإجماع، والمحروم هو الذي تبعد عنه ممكنات الرزق بعد قربها منه فيناله حرمان وفاقة، وهو مع ذلك لا يسأل، فهذا هو الذي له حق في أموال الأغنياء كما للسائل حق.

ومن استجاب لنداء الشيطان في أمره بالبخل ووعده بالفقر فقد ضل وخسر قال الله تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة : ٢٦٨].

قال ابن القيم: "هذه الآية تتضمن الحض على الإنفاق والحث عليه بأبلغ الألفاظ وأحسن المعاني؛ فإنها اشتملت على بيان الداعي إلى البخل والداعي إلى البذل والإنفاق، وبيان ما يدعوه إليه داعي البخل وما يدعو إليه داعي الإنفاق، وبيان ما يدعو به داعي الأمرين؛ فأخبر سبحانه أن الذي يدعوهم إلى البخل والشح هو الشيطان، وأخبر أن دعوته هي بما يعدهم به ويخوفهم من الفقر إن أنفقوا أموالهم وهذا هو الداعي الغالب على الخلق؛ فإنه يهم بالصدقة والبذل فيجد في قلبه داعيًا يقول له: متى أخرجت هذا دعتك الحاجة إليه وافتقرت إليه بعد إخراجه وإمساكه خير لك حتى لا تبقى مثل الفقير؛ فغناك خير لك من غناه.

فإذا صور له هذه الصورة أمره بالفحشاء وهي البخل الذي هو من أقبح الفواحش وهذا إجماع من المفسرين أن الفحشاء هنا البخل[١]. فهذا وعده، وهذا أمره، وهو الكاذب في وعده الغارّ الفاجر في أمره، فالمستجيب لدعوته مغرور مخدوع مغبون، فإنه يدلي من يدعوه بغروره ثم يورده شر الموارد"[٢].

فالمسلم ينبغي أن يكون موقنًا بما عند الله القائل ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ : ٣٩]. فمن حقق هذه المعاني في قلبه لا شك أنه لن يرضى بالإفراط في المباحات وإخوانه المسلمون محتاجون للضروريات.

---

(١) ينظر:الجامع لأحكام للقرطبي (٢/٢١٠) اللباب في علوم الكتاب لابن عادل (٣/ ١٥٦).

(٢) ينظر: طريق الهجرتين لابن القيم (ص: ٥٥٣).

المبحث السادس

من صفات المؤمنين المصلين الإيمان بيوم القيامة

قال الله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ [المعارج : ٢٦].

يوم الدين هو يوم الجزاء والحساب، قال الله تعالى في صفات المؤمنين وأنهم يصدقون ويؤمنون به ﴿ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴾ [المعارج :٢٦] أي يؤمنون بالبعث والحشر، فيوم الدين : هو يوم الجزاء والحساب. والإيمان بيوم القيامة، ركن من أركان الإيمان، والإيمان به من أصول العقيدة في الإسلام، ومن أركان الإيمان التي ثبتت في القرآن والسنّة، وأجمع عليها علماء الأمة وبل أجمع العقلاء من كل أمة عليه، فدلالة العقل السليم تثبت حقيقة المعاد وحتمية الحياة الآخرة(١)، وقد اتفقت الشرائع السماوية على تأصيل هذا الركن العقدي، وقد عانى الرسل وأتباعهم الكثير في سبيل ترسيخه في نفوس أقوامهم.

وفي شرح الطحاوية : "الإيمان بالمعاد مما دل عليه الكتاب والسنة، والعقل والفطرة السليمة، فأخبر الله سبحانه عنه في كتابه العزيز، وأقام الدليل عليه، ورد على منكريه في غالب سور القرآن"(٢).

قال ابن كثير : " وتخصيص الملك بيوم الدين لا ينفيه عما عداه، لأنه قد تقدم الإخبار بأنه رب العالمين، وذلك عام في الدنيا والآخرة، وإنما أضيف إلى يوم الدين لأنه لا يدعي أحد هنالك شيئا، ولا يتكلم أحد إلا بإذنه، كما قال: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفًّا لا يَتَكَلَّمُونَ إِلا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ [النبأ: ٣٨] وقال تعالى: ﴿ وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلا تَسْمَعُ إِلا هَمْسًا ﴾

---

(١) وقد علم استحالة ضد ذلك عند العقلاء فجميعهم يعلم أن الله منزه عن العبث وقد جاءت آيات كثيرة في هذا المعنى، منها قوله تعالى (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ) ، وقوله تعالى : (أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى) .

(٢) ينظر: شرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ط دار السلام (ص: ٤٠٤).

[طه: ١٠٨]، وقال: ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ [هود: ١٠٥].

وقال الضحاك عن ابن عباس: ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ يقول: لا يملك أحد في ذلك اليوم معه حكمًا، كملكهم في الدنيا. قال : ويوم الدين يوم الحساب للخلائق، وهو يوم القيامة يدينهم بأعمالهم إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر، إلا من عفا عنه. وكذلك قال غيره من الصحابة والتابعين والسلف "[١].

والتصديق بيوم الدين يلزم منه التصديق بالرسل، وبما جاءوا به من الكتب[٢].

كما يلزم منه العمل على وفق مقتضى الإيمان؛ فقد اشتهر في كتب اللغة أن الإيمان: التصديق، وقيل: هو من الأمن: مصدر آمن يؤمن إيمانًا فهو مؤمن[٣]، وأصل آمن أأمن بهمزتين لينت الثانية، وهو من الأمن ضد الخوف، وأصل الأمن طمأنينة النفس وزوال الخوف[٤].

ومعلوم أن التعريف الشرعي قد يتفق مع التعريف اللغوي، وقد يختلف؛ بحيث يكون بالمعاني الشرعي أشمل من اللغوي، وقد يكون أخص، فالتصديق أحد أجزاء المعنى الشرعي على الصحيح المشهور عند أئمة أهل السنة والجماعة[٥]، وليس مرادفًا للإيمان من كل وجه؛ فالتصديق بمعناه الاصطلاحي الأخص الذي يقتصر على تصديق الباطن دون القول والعمل الظاهر، التصديق بهذا المعنى

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ١٣٤).

(٢) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي – طبعة دار الرسالة (ص: ٨٨٧).

(٣) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (٥١٣/١٥) مادة: أمن.

(٤) ينظر: المفردات للراغب(ص٣٥).

(٥) ينظر: الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة عبد الله بن عبد الحميد (ص: ٢٤) بتصرف.

لا يمكن – في حال إعمال الفكر– تجريده من لازمه الضروري من القول باللسان والعمل بالجوارح.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "وأصل الإيمان في القلب، وهو قول القلب وعمله، وهو إقرار بالتصديق والحب والانقياد، وما كان في القلب فلا بد أن يظهر مُوجِبُه ومقتضاه على الجوارح، وإذا لم يعمل بموجبه ومقتضاه دلَّ على عدمه أو ضعفه؛ ولهذا كانت الأعمال الظاهرة من موجِب إيمان القلب ومقتضاه، وهي تصديقٌ لِمَا في القلب، ودليل عليه وشاهد له، وهي شعبة من الإيمان المطلق وبعضٌ له"[١].

والتصديق أحد أجزاء المعنى الشرعي على الصحيح المشهور عند علماء السلف، وعلى ذلك دلت نصوص القرآن والسنة.

ثم إن الحمل على الحقيقة الشرعية مقدم على الحقيقة اللغوية[٢].

فالإيمان في الشرع هو: (تصديق بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالأركان يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان).

وبين شيخ الإسلام ابن تيمية، أنه قد حكى غير واحد الإجماع على هذا التعريف[٣]، ونقل عن مشاهير أهل العلم الذين صرحوا بأن الإيمان قول وعمل ونية [٤].

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (٧/ ٦٤٤).

(٢) للاستزادة حول القاعدة ينظر المحصول للرازي ٣٧٢/٢ ، و شرح مختصر الروضة للطوفي ٢٠٧/٢ ، البحر المحيط للزركشي ٣٧٥/٤ ، التحبير للمرداوي ٢٧٨٧/٦. وقال ابن دقيق العيد : " إذا دار اللفظ بين حمله على المعنى اللغوي والشرعي كان حمله على الشرعي أولى. ينظر إحكام الأحكام لابن دقيق العيد ١٣/٢ ، وقال ابن الهمام" حمل اللفظ على الحقيقة الشرعية في كلام الشارع متعين ، ما لم يقم صارف عنه " فتح القدير لابن الهمام ٢٨٢/٢ .

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير (٣٩/١) وشرح أصول الاعتقاد للالكائي: ٨٨٦/٥. وجامع العلوم والحكم: ٥٨/١

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣١٠/٧،، ٣٢٦، ٣٣١، ٣٨٨، ٤٠٢)، شرح النووي على مسلم (١٤٩/١)، كتاب الإيمان للقاسم بن سلام (ص: ٧٦)..

المراد بالتصديق بيوم الدين عند المفسرين:

نص جماهير المفسرين على أن المراد بالتصديق هو الإيمان الذي يصدقه العمل ويكون وفقا لمقتضاه.

قوله تعالى ﴿والذين يصدقون بيوم الدين﴾ أي: تصديقًا بأعمالهم وهو أن يتعب نفسه ويصرف ماله طمعًا في المثوبة الأخروية ولذلك ذكر ﴿الدين﴾[١].

وقال بعضهم في معنى قوله تعالى ﴿والذين يُصَدّقُونَ بِيَوْمِ الدين﴾ أي بأعمالِهم حيثُ يتعبونَ أنفسَهُم في الطاعاتِ البدنيةِ والماليةِ طمعًا في المثوبةِ الأخرويةِ بحيثُ يُستدلُّ بذلكَ على تصديقِهِم بيومِ الجزاءِ [٢].

قال المراغي[٣]: "أي والذين يوقنون بالمعاد والحساب، فيعملون عمل من يرجو الثواب ويخاف العقاب وتظهر آثار ذلك في أفعالهم وأقوالهم ومعتقداتهم، فينيبون إلى الله ويخبتون إليه"[٤].

وقال ابن كثير: "فالإيمان الشرعي المطلوب لا يكون إلا اعتقادًا وقولا وعملا. هكذا ذهب إليه أكثر الأئمة، بل قد حكاه الشافعي وأحمد بن حنبل وأبو عُبَيد وغير واحد إجماعًا: أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص"[٥].

---

(١) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (ص: ٣٩٠).

(٢) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود (٩/ ٣٣). وقال الشوكاني في فتح القدير (٥/٢٩٣) " يصدقونه بأعمالهم فيتعبون أنفسهم في الطاعات".

(٣) المراغي ، أحمد بن مصطفى المراغي: مفسر مصري، من العلماء. تخرج بدار العلوم سنة ١٩٠٩م، ثم كان مدرسًا للشريعة الإسلامية بها، وولي نظارة بعض المدارس، وعين أستاذًا للعربية والشريعة الإسلامية بكلية غوردون بالخرطوم، وتوفي بالقاهرة سنة ١٣٧١ هـ ١٩٥٢ م له كتب منها: (الحسبة في الإسلام – ط) رسالة، و (الوجيز في أصول الفقه – ط) مجلدان، و (تفسير المراغي – ط) ثمانية مجلدات. ينظر الأعلام للزركلي (١/ ٢٥٨).

(٤) ينظر: تفسير الشيخ المراغى (٢٩/ ٧٢).

(٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ١٦٥).

أثر الإيمان باليوم الآخر في علاج الهلع:

إن الإيمان باليوم الآخر له تأثير عظيم وأثر جليل كبير في توجيه وإصلاح السلوك الإنساني وعلى تهذيب الأخلاق للفرد والجماعة؛ حيث إنه أقوى حافز على التحلّي بمكارم الأخلاق، وتطبيق تعاليم الإسلام وأحكامه، والبعد عن سفاسف الأمور ودنايا الأخلاق ومنكرات الأهواء؛ وهذا يؤدي إلى التخلق بمحاسن الأخلاق وانتشار التعاون على البر والتقوى، وظهور الحث على فعل الخيرات، وترك المنكرات، والدعوة إلى التحلي بالفضائل، والتخلي عن الرذائل، لما في الإيمان باليوم الآخر من مراقبة الله عز وجل في السر والعلن، والطمع في ثوابه، والخوف من عقابه.

وأسعد الناس في السراء والضراء هم المؤمنون، ففي الحديث الذي رواه مسلم عن صهيب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له "[1].

فالمؤمن بالله واليوم الآخر يؤمن بقضاء الله وقدره، ولا يضجر من مقادير الله تعالى فيسلم ولا يكون ممن قال تعالى فيهم ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا﴾ [المعارج :٢٠] فهو حين تنزل عليه المصائب والفجيعة يتلقاها بنفس راضية مؤمنة بقضاء الله وقدره، غير جازع منها.

فالمؤمن لإيمانه بالله واليوم الآخر يرضى بكل ما يصيبه من المصائب والمكروهات، وكذلك من المسارّ والمحبوبات التي يتعرض لها في دنياه ويحتسب الأجر فيها والمثوبة من الله تعالى.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/٢٢٩٥) (٢٩٩٩)، كتاب : الزهد الرقائق، باب (١٣) المؤمن أمره كله خير.

المبحث السابع

من صفات المؤمنين المصلين الخوف من عذاب الله تعالى

لما ذكر الله تعالى الإيمان باليوم الآخر في قوله : ﴿ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴾ [المعارج :٢٦] أتبعه بما هو من مقتضياته وشرائطه فقال : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴾ [المعارج : ٢٧]. حيث جعل الله تعالى الخوف منه شرطًا للإيمان ومقتضًى من مقتضياته، كما قال تعالى: ﴿ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران : ١٧٥].

وهذه الآية هي نظير ما جاء في سورة المؤمنون ﴿ والَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴾ [المؤمنون : ٥٧].

والشفقة من عذاب الله والخوف منه عبادة من أعظم العبادات، وقد أمر الله بها في مواضع كثيرة من كتابه الكريم، حيث إنها أصل التقوى، وإنما سمِّي المتَّقِي متقيًا؛ لأنه جعل بينه وبين سخط الله وعذابه وقاية؛ فالتقوى في اصطلاح الشرع: هي اتخاذ الوقاية دون عذاب الله وسخطه وهي مركبة من أمرين هما امتثال أمر الله واجتناب نهيه[1]. فكل أمر بتقوى الله هو أمر بالخوف منه وفعل أوامره واجتناب نواهيه.

قال طلق بن حبيب رحمه الله: " التقوى العمل بطاعة الله على نور من الله ، رجاء رحمة الله. والتقوى ترك معاصي الله على نور من الله، مخافة عذاب الله "[2].

وقد أمر الله تعالى بإفراده بالخوف وحده دون سواه عزَّ وجلَّ، فقال تعالى: ﴿ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ [البقرة :٤٠]. وقال : ﴿ وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ﴾ [البقرة :٤١].

---

(١) ينظر: أضواء البيان (٢/ ٢٧٨).

(٢) رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق ٤٧٣-٤٧٤ (١٣٤٣)، وابن أبي شيبة في المصنف ١٥/ ٥٩٩ (٣٠٩٩٣)، ١٩/ ٣٥٧ (٣٦٣٠٨)، وأبو نعيم في الحلية ٣/ ٦٤ (٢٠٩)، والبيهقي في الزهد الكبير ٣٦٧ (٩٦٣)..

وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ [الأعراف : ٢٠٥].

وقال: ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [الأعراف : ٥٦].

وهذا الخوف من الله يحمل عباده المؤمنين على سلوك ما يجنبهم غضبه ويبعدهم عن محارمه؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية: الخوف المحمود هو ما حجزك عن محارم الله[١].

المراد بقوله ﴿مشفقون﴾:

الشَّفَق والشَّفَقَة: رِقَّة مِنْ نُصْحٍ أو حُبٍّ، يؤدِّي إلى خوفٍ، والشَّفَقَة: الاسم من الإشْفَاق. وأَشْفَقْت عليه إشْفاقًا، فأنا مُشْفِق وشَفِيق[٢].

قال العلامة ابن القيم: "الإشفاق رقة الخوف، وهو خوف برحمة من الخائف لمن يخاف عليه فنسبته إلى الخوف نسبة الرأفة إلى الرحمة فإنها ألطف الرحمة وأرقها، والإشفاق : دوام الحزن مقرونًا بالترحم، وهو على ثلاث درجات : الأولى: إشفاق على النفس أن تجمح إلى العناد أي تسرع وتذهب إلى طريق الهوى والعصيان ومعاندة العبودية، وإشفاق على العمل أن يصير إلى الضياع أي: يخاف على عمله أن يكون من الأعمال التي قال الله تعالى فيها :﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾ [الفرقان : ٢٣]"[٣].

وفي بيان معنى﴿مُشْفِقُونَ﴾ [المعارج :٢٧] قال الفخر الرازي: "والإشفاق يكون من أمرين، إما الخوف من ترك الواجبات أو الخوف من الإقدام على المحظورات، وهذا كقوله: ﴿والذين يُؤْتُونَ مَا ءاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾[المؤمنون:٦٠]

---

(١) ينظر: المستدرك على مجموع الفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١/ ١٤٧) ومدارج السالكين لابن القيم (١/٥١٤).

(٢) ينظر: الصحاح للجوهري (٤/١٥٠١-١٥٠٢)، وتهذيب اللغة للأزهري (٨/٢٦١)، لسان العرب لابن منظور (١٠/١٧٩)شفق.

(٣) انظر: مدارج السالكين لابن القيم (١/ ٥١٨).

. وكقوله سبحانه :﴿الذين إِذَا ذُكِرَ الله وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[الحج :٣٥]، ومن يدوم به الخوف والإشفاق فيما كلف يكون حذرًا من التقصير حريصًا على القيام بما كلف به من علم وعمل، وأكد ذلك الخوف فقال تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾ [المعارج :٢٨]، والمراد: أن الإنسان لا يمكنه القطع بأنه أدى الواجبات كما ينبغي، واحترز عن المحظورات بالكلية، بل يجوز أن يكون قد وقع منه تقصير في شيء من ذلك، فلا جرم يكون خائفًا أبدًا"[١].

وهذا الإشفاق من عذاب الله له أثر في علاج الهلع حيث يحمل صاحبه على ترك المنكرات والابتعاد عن المعاصي والسيئات خوفًا من عذاب الله.

وكذلك يحمل المرء على التخلص من جميع الأخلاق المذمومة بما فيها الشح والبخل.

وكذلك فالإشفاق من عذاب الله يوِّلد الخوف والرجاء حتى يكونا للعبد كجناحي الطائر ، كذلك يحمل على مجاهدة النفس في مواجهة الابتلاءات بصبر جميل.

---

(١) انظر: تفسير مفاتح الغيب للرازي (٣٠ / ٦٤٦).

المبحث الثامن

من صفات المؤمنين المصلين حفظ الفروج والعِفَّة عما حرم الله

العِفَّة مصدر عفَّ يقال: عَفَّ عن الحرام يعِفُّ عِفَّةً وعَفًّا وعَفَافَةً أي: كفَّ، فهو عَفٌّ وعَفِيفٌ، والمرأة عَفَّةٌ وعَفِيفَةٌ وأعَفَّهُ الله، واسْتَعَفَّ عن المسألة أي: عفَّ، وتَعَفَّفَ: تكلف العِفَّةَ[١].

وعرفها الجرجاني[٢] بقوله: هي: "هيئة للقوة الشهوية متوسطة بين الفجور الذي هو إفراط هذه القوة، والخمود الذي هو تفريطها، فالعفيف من يباشر الأمور على وفق الشرع والمروءة"[٣].

وتستعمل غالبًا في معنى التنزّه عن الرّذيلة والفحشاء بين الرّجال والنساء، واقتصار العلاقة بينهما في حدود الزواج الشّرعي الذي يحفظ حقوق الزوجين والأولاد والأسرة جميعا، ويضمن سلامة وصحّة النسل ويحقق مقاصد الشرع[٤].

ومعنى قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾ [المؤمنون:٥] حفظ الفرج هو التعفف عن الحرام[٥].

---

(١) ينظر: لسان العرب لابن منظور (٩/٢٥٣) مادة عفف.

(٢) علي بن محمد بن علي المعروف بالسيد الشريف،أبو الحسن، الجرجاني، الحسيني الحنفي (٧٤٠ – ٨١٦هـ). ودرس في شيراز وتوفي بها، من تصانيفه : التعريفات، وشرح مواقف الإيجي، وشرح السراجية، ورسالة في فن أصول الحديث. ينظر الضوء اللامع ٥ / ٣٢٨، ومعجم المؤلفين ٧ / ٢١٦، والأعلام ٥ / ١٥٩.

(٣) ينظر: التعريفات للجرجاني (ص ١٥١).

(٤) فحفظ النسل مقصد شرعي كلي متفق عليه، ينظر المستصفى للغزالي ١/١٧٤، والموافقات للشاطبي ١/١٥، ٢/٧، و٣/١٠، والبحر المحيط للزركشي ٤/١٨٨، وإرشاد الفحول للشوكاني ١/٣٦٦، وإعلام الموقعين٢/١٢٧،والتحبير للمرداوي٧/٣٣٧٩،والمحلى لابن حزم٩/٤٤١، والمحصول للرازي٥/٢٢١.

(٥) ينظر: تفسير السمعاني (٣/ ٤٦٣)، ونقل عن ابن عيينة قوله: "من لام أحدًا فيما ملكت يمينه وإن كثر، أو لامه في نسائه إذا بلغ الأربع، فقد عصى الله تعالى ، لقوله تعالى :﴿ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ ".

وقوله ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝ ﴾ يقتضي تحريم الزنا والاستمناء، ونحوه ومواقعة البهائم وكل ذلك في قوله ﴿وَرَآءَ ذَٰلِكَ﴾ أي: وراء هذا الحد الذي حُدَّ ومعنى ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ ﴾ من النساء[١].

وقد عمَّمَ ابن القيم العدوانَ الوارد في قوله ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ [المعارج :٣١] ليشمل كل من تعدى ولو على زوجته فقال: "وكذلك تعدِّي ما أبيح له من زوجته وأمته إلى ما حرم عليه منها كوطئها في حيضها أو نفاسها أو في غير موضع الحرث أو في إحرام أحدهما أو صيامه الواجب ونحو ذلك"[٢].

فلا بد للعبد أن يدعو الله أن يعينه على تزكية نفسه وإصلاح حاله وتقويم سلوكه وتهذيب أخلاقه، فمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، · وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ[٣]، ومن دعاء

النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول: «اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى»[٤].

وقد وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من استعان بالله في طلب العفة أن يعينه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاثة حقٌّ على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف»[٥].

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (٤/ ١٣٦).

(٢) انظر: مدارج السالكين لابن القيم (١/ ٣٦٨).

(٣) أخرجه البخاري في: كتاب الزكاة: باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى (١٤٢٨). ومسلم في الزكاة، باب أن اليد العليا خير من اليد السفلى رقم (١٠٣٥).

(٤) أخرجه مسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار – باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل رقم: (٢٧٢١).

(٥) أخرجه الترمذي (١٦٥٥)، والنسائي (٣١٢٠)، وابن ماجه (٢٥١٨). وحسنه الترمذي، والبغوي في ((شرح السنة)) (٦/٥)، وصححه ابن العربي في ((عارضة الأحوذي)) (٥/٣).

جاء في تحفة الأحوذي : "أي العفة من الزنا. قال الطِّيبي[١]: إنما آثر هذه الصيغة إيذانًا بأن هذه الأمور من الأمور الشاقة التي تفدح الإنسان وتقصم ظهره، لولا أنَّ الله تعالى يعينه عليها لا يقوم بها، وأصعبها العفاف؛ لأنَّه قمع الشهوة الجبلِّية المركوزة فيه، وهي مقتضى البهيمية النازلة في أسفل السافلين، فإذا استعفَّ وتداركه عون الله تعالى ترقَّى إلى منزلة الملائكة وأعلى عليين"[٢].

إذن الاستعانة بالله في دفع الشهوات واستجلاب الصبر والصمود أمام الفتن تقي الإنسان من الوقوع في الفاحشة؛ بحيث يتحصل الإنسان الذي خلق هلوعًا على العفة التي تعالج الجزع والصبوة، كما استعان يوسف عليه السلام بالله فقال ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [يوسف : ٣٣]. فأعانه الله وجعل السجن أحب إليه من الفاحشة[٣].

---

(١) هو الحسين بن محمد بن عبد الله، شرف الدين، الطيبي. من علماء الحديث والتفسير والبيان. قال ابن حجر: كان آية في استخراج الدقائق من القرآن والسنن. وكان ذا ثروة من الإرث والتجارة فلم يزل يتفقه في وجوه في الخيرات إلى أن كان في آخر عمره فقيرا. وكان شديد الرد على المبتدعة والفلاسفة. توفي ٧٤٣هـ. من تصانيفه: " التبيان في المعاني والبيان "، و " الخلاصة في أصول الحديث "، و " شرح مشكاة المصابيح "، و "الكاشف عن حقائق السنن النبوية ". ينظر: ٦ / ١٣٦، والدرر الكامنة ٢ / ٦٨، والأعلام ٢ / ٢٨٠، ومعجم المؤلفين ٤ / ٥٣.

(٢) ينظر: تحفة الأحوذي للمباركفوري (٥/٢٩٦).

(٣) ينظر: كلاما نفيسا حول هذا المعنى لابن القيم في الجواب الكافي (ص: ١٤٩).

المبحث التاسع

من صفات المؤمنين المصلين حفظ الأمانة

أصل الأَمْن:طمأنينة النفس وزوال الخوف، والأَمْنُ والأَمَانَةُ والأَمَانُ في الأصل مصادر ويجعل الأمان تارة اسما للحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمن، وتارة اسما لما يؤمن عليه الإنسان، نحو قوله تعالى: ﴿ وَتَخُونُوا أَماناتِكُمْ ﴾ [الأنفال: ٢٧] ، أي: ما ائتمنتم عليه، وقوله: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ عَلَى السَّماواتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأحزاب: ٧٢]"[١].

قال الكفوي[٢]: "كلُّ ما افترض على العباد فهو أمانة، كصلاة وزكاة وصيام وأداء دين، وأوكدها الودائع، وأوكد الودائع كتم الأسرار "[٣].

- وقال تعالى في ذكر صفات المصلين:﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ [المعارج :٣٢]، قال العلامة السعدي: "أي: مراعون لها، حافظون مجتهدون على أدائها والوفاء بها، وهذا شامل لجميع الأمانات التي بين العبد وبين ربِّه، كالتَّكاليف السِّرِّيَّة، التي لا يطَّلع عليها إلَّا الله، والأمانات التي بين العبد وبين الخلق، في الأموال والأسرار"[٤].

والأمانة تشمل : كل ما استودعك الله، وأمرك بحفظه، فيدخل فيها حفظ جوارحك من كل ما لا يرضي الله، وحفظ ما ائتمنت عليه من حقوق الناس[٥]. وقال بعض أهل العلم: "أن من الأمانات الودائع، ويجب ردها عند الطلب[٦].

---

(١) ينظر: المفردات في غريب القرآن للراغب (ص: ٩٠).

(٢) أيوب بن السيد شريف موسى الحسيني، أبو البقاء من أهل ((كفا)) بالقرم. من قضاة الأحناف. توفى وهو قاض بالقدس.
من تصانيفه: الكليات في اللغة. ينظر: هدية العارفين ١ / ٢٢٩، ومعجم المؤلفين ٣ / ٣١، والأعلام للزركلي ١ / ٣٨٣.

(٣) انظر: الكليات لأبى البقاء الكفوي (ص: ٢٦٩).

(٤) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي (ص: ٨٨٧).

(٥) ينظر: أضواء البيان للشنقيطي(٥/ ٣١٩).

(٦) ينظر: تفسير مفاتيح الغيب للرازي (١٠/ ١١٢).

والآية عامة عند أكثر المفسرين في كل ما ائتمنوا عليه وعوهدوا من جهة الله تعالى ومن جهة الناس كالتكاليف الشرعية، والأموال المودعة والأيمان والنذور والعقود ونحوها، وجمعت الأمانة دون العهد في الآية لأنها متنوعة متعددة بالنسبة إلى كل مكلف من جهته تعالى ولا يكاد يخلو مكلف من ذلك والعهد ليس كذلك.

وذهب بعض المفسرين إلى كون الأمانة خاصة فيما ائتمنوا عليه وعوهدوا من جهة الناس، وقد يراد بالأمانات في الآية ما ائتمنهم الله تعالى عليه من الأعضاء والقوى، والمراد برعيها حفظها عن التصرف بها على خلاف أمره عز وجل[1].

هذه الصفة –حفظ الأمانات– هي سبب رئيس في نشر الخير بين الناس وسبيل إلى نشر الثقة والطمأنينة ودفع الجزع ومعالجة الهلع مما يؤدي إلى الشعور بالأمان وتنمية الخير وظهور المروءة بين الناس.

---

(١) ينظر: روح المعاني للألوسي(١٨/ ١١).

المبحث العاشر

من صفات المؤمنين المصلين الوفاء بالعهد

معنى الوفاء بالعهد :

وَفَى بعهده يَفِي وَفَاءً، وأَوْفَى: إذا تمّم العهد ولم ينقض حفظه، واشتقاق ضدّه، وهو الغدر يدلّ على ذلك وهو التّرك، والقرآن جاء بِأَوْفَى. قال تعالى:{وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ}[١]. ويقال: وفى بعهده يفي وفاءً، وأوفى: إذا تمَّمَ العهد ولم ينْقُص حِفْظَه[٢]. وقال الجرجاني: " الوفاء: هو ملازمة طريق المواساة ومحافظة عهود الخلطاء"[٣].

والوفاء من ضرورات الإنسان ولوازم الحياة، فمَنْ فقده فقدَ واحدة من أخص صفات الإنسان: "والوفاء يختص بالإنسان؛ فمن فُقِدَ فيه فقد إنسلخ من الإنسانية، كالصدق. وقد جعل الله تعالى العهد من الإيمان، وصَيَّره قِوامًا لأمور الناس؛ فالناس مضطرون إلى التعاون، ولا يتم تعاونهم إلا بمراعاة العهد والوفاء، ولولا ذلك لتنافرت القلوب وارتفع التعايش، ولذلك عظَّم اللهُ تعالى أمرَه[٤]. ويوجد ترابط وتلازم بين الوفاء وغيره من الأخلاق الموافقة أو المنافية كما يقول الراغب: " الوفاء أخو الصدق والعدل. والغدرُ أخو الكذب والجور؛ وذلك أن الوفاء صدق اللسان والفعل معًا، والغدر كذب بهما معًا، لأن فيه مع الكذب نقض العهد[٥]. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ [المعارج : ٣٢].

وأشار صاحب المحرر إلى أن العهد كل ما تقلده الإنسان من قول أو فعل أو مودة إذا كانت هذه الأشياء على طريق البر فهو عهد ينبغي وعيُه وحفظُه[٦].

---

(١) ينظر: المفردات في غريب القرآن للراغب (ص: ٨٧٨).
(٢) ينظر: لسان العرب لابن منظور (١٨ / ٣٩٨) مادة: وفى.
(٣) ينظر: التعريفات للجرجاني (ص: ٢٥٣).
(٤) ينظر: الذريعة إلى مكارم الشريعة للراغب (ص ٢٠٩ – ٢١٠) بتصرف.
(٥) ينظر: المرجع السابق.
(٦) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (٥/ ٣٦٩).

قال ابن كثير: "أي إذا اؤتمنوا لم يخونوا، وإذا عاهدوا، لم يغدروا وهذه صفات المؤمنين وضدها صفات المنافقين كما ورد في الحديث الصحيح " آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان[١]" وفي رواية" إذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر"[٢]. [٣].

والوفاء بالعهد : هو القيام بحفظه على الوجه الشرعي، إلاّ إذا دلّ دليل خاص على جواز النقض ﴿إِنَّ العهد كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٥]أي : مسئولًا عنه، فالمسئول هنا : هو صاحبه [٤].

ومن لم يتصف من المسلمين بهذه الخصلة الرفيعة والصفة الكريمة التي هي من صفات المؤمنين المصلين فهو ناقص الإيمان، فعن أنس بن مالك –رضي الله عنه– قال ما خَطَبَنَا نبي الله صلى الله عليه وسلم إلاَّ قال: " لاَ إِيمَانَ لِمَنْ لاَ أَمَانَةَ له، وَلاَ دِينَ لِمَنْ لاَ عَهْدَ له "[٥] .

ومعنى (لاَ دِينَ لِمَنْ لاَ عَهْدَ له) أي: أنَّ من جرى بينه وبين أحد عهد ثم عذر لغير عُذرٍ شرعي فدينه ناقص، أما نقضه لعذر كنقض الإمام المعاهدة مع الحربي لمصلحة فجائز [٦].

ويدخل في الوفاء بالعهود جميع العهود والوعود والمواعيد والشروط التي ينشئها الناس ويقرونها أو يتعارفونها فيما بينهم سواء والوفاء هو إنجازها وأداؤها

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤، ٢٦٨٢، ٢٧٤٩) في كتاب الإيمان، باب علامات المنافق، ومسلم (٥٨، ٥٩)، في كتاب الإيمان.

(٢) أخرجه : البخاري (٢٤٥٩، ٣١٧٨)، ومسلم (٥٧) في كتاب الإيمان.

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير– مؤسسة قرطبة (١٤/ ١٣٤).

(٤) ينظر: فتح القدير للشوكاني (٣/٢٢٦).

(٥) ينظر: رواه الإمام أحمد في المسند (٣/١٣٥)،وصححه الشيخ الألباني –رحمه الله– في صحيح الجامع (١٣١٣٥).

(٦) ينظر: فيض القدير للمناوي (٦/٣٨١).

والتقيد بها، ما لم تكن ظلمًا أو فسادًا أو تكون في غير ما يملك الإنسان أو تكون مخالفة للشرع.

إن الوفاء بالعهد من صفات المصلين الناجين من الهلع والجزع والمنع للخير؛

هو طريق لضمان المواثيق وإقرار العدل ونشر الخير وإزاحة الجزع والهلع من قلوب الناس، فالوفاء بالعهود سبيل للقضاء على نوازع القلق وسبيل إلى بث الثقة في النفس البشرية.

المبحث الحادي عشر

من صفات المؤمنين المصلين أداء الشهادة

الشهادة هي: قول صادر عن علم حصل بمشاهدة بصيرة أو بصر[١].

ومن معاني الشهادة في اللغة: البيان والإظهار لما يعلمه، وأنها خبر قاطع، وقيل الشهادة في اللغة: الإخبار بصحة الشيء عن مشاهدة وعيان لا عن تخمين وحسبان بحق على آخر فعلى هذا قالوا: إنها مشتقة من المشاهدة التي تنبئ عن المعاينة[٢].

والشهادة هي في الشريعة إخبار عن عيان بلفظ الشهادة في مجلس القاضي بحق للغير على آخر فالإخبارات الثلاثة إما بحق للغير على آخر وهو الشهادة أو بحق للمخبر على آخر وهو الدعوى أو بالعكس وهو الإقرار"[٣].

وذكر إقامة الشهادة بعد ذكر الأمانة؛ لأنها أمانة يؤديها إذا احتاج إليها صاحبها لإحياء حق فهي إذن من جملة الأمانة[٤].

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ ﴾ [المعارج :٣٣] قال السعدي أي:"لا يشهدون إلا بما يعلمونه، من غير زيادة ولا نقص ولا كتمان، ولا يحابي فيها قريبا ولا صديقا ونحوه، ويكون القصد بها وجه الله قال تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ﴾ [المائدة: ٨]"[٥].

قال القرطبي:" ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ ﴾ أي: يقيمونها على من كانت عليه من قريب أو بعيد أو رفيع أو وضيع ولا يكتمونها ولا يغيرونها"[٦].

---

(١) ينظر: المفردات في غريب القرآن للراغب (ص: ٢٦٨).
(٢) ينظر: أنيس الفقهاء لقاسم القونوي (ص: ٨٧).
(٣) ينظر: التعريفات للجرجاني (ص: ١٧٠).
(٤) ينظر: أسرار التكرار في القرآن للكرماني (ص: ٢٠٨).
(٥) ينظر: تفسير السعدي (ص: ٨٨٧).
(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٨/ ٢٩٢). قال الثعلبي الكشف و البيان عن تفسير القرآن للثعلبي (١٠/ ٤٠)في معنى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ﴾ "يعني: يقيمونها ولا يكتمونها ولا يغيرونها، وقال سهل : قائمون بحفظ ما شهدوا به من شهادة لا إله إلاّ الله، فلا يشركون به في شيء من الأفعال والأقوال والأحوال".

إن الشهادة بالحق من خصال المؤمنين والقيام بالشهادة يتضمن معنيين: أن تكون الشهادة بحق وتكون عن علم كما في قوله تعالى { إِلاَّ مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ } [الزخرف : ٨٦] وأحق من اتصف بهذه الصفة هم المصلون لكونهم كما قال الله تعالى: { قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ}، والشهادة بالقسط والحق مقبولة من العدل[١]، وهي حجة موجبة لمقتضاها،

وأداء الشهادة متى تعين واجب، لقوله تعالى: {وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ}[البقرة: ٢٨٣]، والنهي عن الشيء أمر بضده[٢] كما هو متقرر، وقد اشتملت الآية على الوعيد على كتمان الشهادة، فدلَّ ذلك على أن كتمان الشهادة وعدم آدائها عند الطلب حرام؛ لأن الوعيد لا يكون إلا على فعل محرم أو ترك واجب[٣]. قال السمرقندي في تفسيره: « فهذا وعيد للشاهد على كتمان شهادته لكيلا يكتمها»[٤].

والقيام بالشهادة فيه تحقيقٌ للعدالة، ومنع لانتشار الظلم بين الناس، لو تُرِكَت الشهادة أدى ذلك إلى اضطراب الأمور، وإشاعةً الفوضى، والقلق في النُّفوس، ومن ثَمَّ يؤدي إلي ضياع الحقوق ودمار المجتمع.

---

(١) العدل هو " من عرف بأداء فرائضه ولزوم ما أمر به، وتوقى ما نهي عنه وتجنب الفواحش المسقطة وتحرى الحق والواجب في أفعاله ومعاملته والتوقي في لفظه مما يثلم الدين والمروءة، فمن كانت هذه حاله فهو الموصوف بأنه عدل في دينه ومعروف بالصدق في حديثه " ينظر: الكفاية في علم الرواية ، للخطيب البغدادي ، تحقيق : أبو عبد الله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني ، المكتبة العلمية ، المدينة المنورة ، – ، ١٨٠/١ .

(٢) نظر: الفصول في الأصول للجصاص ٣٣٧/١ ، وقواطع الأدلة في الأصول لابن السمعاني ١٧/١ ، ونفائس الأصول للقرافي ٤١٦/٢/٢ ، والمسودة لآل تيمية ص٧١ ، وكشف الأسرار لعبد العزيز البخاري٣٢٩/٢ ، والإبهاج شرح المنهاج للسبكي وولده ٧٢/٢ ، والبحر المحيط للزركشي ٢٣٤/٣ ، وفتح الباري لابن حجر ٤٤٥/١٠ ، والتقرير والتحبير لابن أمير الحاج ٢٦٣/٢.

(٣) ينظر: المبسوط للسرخسي ١٦/ ١٧٧.

(٤) ينظر: بحر العلوم لأبي الليث السمرقندي ١/ ٢١٢ ط: دار الفكر ، بيروت.

وأداء الشهادة متى ما تعين فيه تعاون على البر والتقوى وتقوية لأواصر الإخوة، وفيه أيضا تقوية لمعاني البذل والصبر على تحمل الأذي المحتمل من المشهود عليه بالحق ونشرًا لدواعي الخير، وقضاء على دوافع منع الخير في نفس الإنسان الذي وصفه الله تعالى بقوله: ﴿ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا *وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ [المعارج : ٢٠- ٢١].

المبحث الثاني عشر

من صفات المؤمنين المصلين المحافظة على إقامة الصلاة

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ ﴾ [المعارج : ٣٤-٣٥].

المحافظة مفاعلة من الحفظ وهو رعاية العمل علمًا وهيئة ووقتًا وإقامة بجميع ما يحصل به أصله ويتم به عمله وينتهي إليه كماله[١].

قال الفخر الرازي : " فإن قيل : المحافظة لا تكون إلا بين اثنين، كالمخاصمة ، والمقاتلة ، فكيف المعنى ههنا ؟.

والجواب : من وجهين :

أحدهما : أن هذه المحافظة تكون بين العبد والرب، كأنه قيل له : احفظ الصلاة ليحفظك الإله الذي أمرك بالصلاة وهذا كقوله : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ [البقرة : ١٥٢] وفي الحديث : " احفظ الله يحفظك "[٢].

الثاني : أن تكون المحافظة بين المصلي والصلاة فكأنه قيل : احفظ الصلاة حتى تحفظك الصلاة، واعلم أن حفظ الصلاة للمصلي على ثلاثة أوجه الأول : أن الصلاة تحفظه عن المعاصي، قال تعالى : ﴿اتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ [العنكبوت :٤٥]، فمن حفظ الصلاة حفظته الصلاة عن الفحشاء. والثاني : أن الصلاة تحفظه من البلايا والمحن، قال تعالى : ﴿وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلَواةِ﴾ [البقرة : ١٥٣] وقال تعالى : ﴿وَقَالَ اللَّهُ إِنّى مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلواةَ وَءاتَيْتُمْ الزَّكَواةَ﴾ [المائدة :١٢] ومعناه : إني معكم بالنصرة والحفظ إن كنتم أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة. والثالث : أن الصلاة تحفظ صاحبها وتشفع لمصليها، قال تعالى :

---

(١) ينظر: نظم الدرر للبقاعي(١/ ٤٤٨) والتنوير شرح الجامع الصغير للصنعاني (٥/ ٣١٢).

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة، باب ٥٩، برقم ٢٥١٦، والحاكم، ٣/ ٥٤١، وقال: ((هذا حديث كبير عال)). وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٧٩٥٧.

﴿وَأَقِيمُواْ الصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ الزَّكَوٰةَ وَمَا تُقَدِّمُواْ لاَنْفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٠]"[١].

وقد سبق في أول البحث بيان الفرق بين المحافظة على الصلاة والمداومة عليها، وأن دوامُهم عليها ألا يتركوها في وقتٍ من الأوقاتِ، ومحافظتهم عليها ترجع إلى الاهتمام بحالها، حتى يأتي بها على أكمل الوجوه من المحافظة على شرائطها، والإتيان بها في الجماعة، وفي المساجدِ الشريفةِ، والاجتهاد في تفريغ القلب عن الوسواس والرياء والسمعة، وألاّ يلتفت يمينًا ولا شمالًا، وأن يكون حاضر القلب فاهمًا للأذكار، مطلعًا على حكم الصَّلاة متعلق القلب بدخول أوقات الصلواتِ[٢].

والمحافظة على الصلاة تكون بالمحافظة على جميع شرائطها ، من طهارة البدن ، والثوب ، والمكان ، والمجافظة على ستر العورة ، واستقبال القبلة، والمحافظةِ على جميع أركان الصلاة ، والمحافظة على الاحتراز عن جميع مبطلات الصلاة سواء كان ذلك من أعمال القلوب أو من أعمال اللسان أو من أعمال الجوارح، وأهم الأمور في الصلاة، استحضار النية إخلاصها لله وحده فإنها هي المقصود الأعظم من الصلاة، فمن أدى الصلاة على هذا الوجه كان محافظًا على الصلاة وإلا فلا [٣].

وبعد أن استثنى المصلين الموصوفين بهذه الصفات الجليلة. والتي بدأت بذكر الصلاة وانتهت بذكرها تنبيها على شرفها وتنويها بشأنها فأشار إليهم بأولئك، وهو اسم إشارة للبعيد[٤] رغم قُرب الحديث عنهم إشارة إلى علو شأنهم وعظيم منزلتهم في، ﴿في جناتٍ مُكرَمون﴾ فهم مستقرُّون في جناتٍ، معظَّمون فيها، منعَّمون يكرمهم الله فيها بأنواع الكرامات وينعم عليهم بأنواع الملاذ والمشتهيات، جزاء لاتصافهم بمكارم الأخلاق بمحامد الصفات.

---

(١) ينظر: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب للرازي (٦/ ١٢٥).
(٢) ينظر: .اللباب في علوم الكتاب لابن عادل (١٩/ ٣٧٠).
(٣) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي (٦/ ١٢٥).
(٤) ينظر: المفصل للزمخشري (ص: ١٨١).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وخاتم المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد

فإن هذه الدراسة (صفات المصلين من خلال سورة المعارج) جمعت الصفات المتعلقة بالمصلين من خلال سورة المعارج والتي يستحقون بها النجاة من ذم رب العالمين، وأنها صفات المؤمنين المتقين الخائفين، وفيها بيان مدى الارتباط بين صفات المصلين المستحقين لجنات النعيم المذكورين في سورة المعارج وصفات المؤمنين المذكورين في مطلع سورة المؤمنون، ومقارنة الصفات في السورتين، كما أن هذا البحث مفتاح للتدبر والتفكر في آيات الله عز وجل للوقوف على سبل الهداية الربانية فيها ، واستخلاص العظات والعبر منها.

ولنعلم أن القرآن يفسر بعضه بعضًا، ويبن بعضه بعضًا، وليس بين آياته اختلاف أو تضاد. وأن ما أنزله الله تعالى فيه الهدى والرحمة، وعلاج لكل ما ألم بالناس من مشاكل وهموم ومحن ومصائب قال تعالى ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء : ٨٢].

وأن علاج الهلع يكون في الالتزام بقواعد الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقا، والعمل على تطبيقها في حياة الإنسان.

كما أن الصلاة لها شأن ومكانة وأهمية في الإسلام انفردت بها على سائر الأعمال وبيان ذلك من وجوه مذكورة في البحث.

وأن الخوف من عذاب الله يحمل المرء على التخلص من جميع الأخلاق المذمومة بما فيها الشح والبخل والهلع.

وإن الإيمان باليوم الآخر له أثر عظيم وتأثير كبير في توجيه وإصلاح سلوك الإنسان على مستوى الفرد والجماعة.

أن الإيمان قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان.

توصي الدراسة طلبة العلم بالاعتناء بالدراسة الموضوعية لآيات القرآن؛ لأنها مليئة بالفوائد القيمة.

توصي قارئ القرآن بأن عليه الاهتمام بتدبره وفهمه لنحقق الغاية من تعلم كتاب الله ونيل بركاته العظيمة ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾ ثم العمل بما فيه لأن العبرة باتباعه والعمل به.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

فهرس المصادر والمراجع

١- الأعلام ، الزركلي، خير الدين، نشر دار العلم للملايين.

٢- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر. الدمياطي، أحمد بن محمد بن الطبعة : الأولى. دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٩هـ١٩٩٨م.

٣- أحكام القرآن. بن العربي، محمد بن عبد الله المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ) الطبعة: الثالثة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.

٤- الإحكام في أصول الأحكام. الآمدي، علي بن محمد . دار الكتاب العربي بيروت الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ.

٥- أخلاق حملة القرآن . الآجري ، أبو بكرٍ محمد بن الحسين المتوفي سنة ٣٦٠ هـ دار الصفا - والمروة بالإسكندرية . الطبعة الأولى :١٤٢٦ هـ /٢٠٠٥ م

٦- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم. أبو السعود، محمد بن محمد العمادي دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٧- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني

٨- أنوار التنزيل وأسرار التأويل تفسير البيضاوى. البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد دار الفكر - بيروت.

٩- البحر المحيط في أصول الفقه. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (المتوفى: ٧٩٤هـ) . دار الكتبي الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

١٠- البحر المحيط. أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م. الطبعة : الأولى.

١١- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد. بن عجيبة، أحمد بن محمد بن المهدي (المتوفى: ١٢٢٤هـ) ط دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢م.

١٢- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، الشوكاني ، محمد بن علي، نشر دار المعرفة بيروت

١٣- تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام ، الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله، تحقيق بشار عواد معروف، نشر دار الغرب الإسلامي.

١٤- التبيان في تفسير غريب القرآن. الجياني شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم دار الصحابة للتراث بطنطا - الطبعة الأولى ، ١٩٩٢.

١٥- التحرير والتنوير. بن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور. دار سحنون للنشر والتوزيع تونس ١٩٩٧م.

١٦- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي. المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (المتوفى: ١٣٥٣هـ) دار الكتب العلمية - بيروت. سنة ١٤٢٢هـ.

١٧- التعريفات. الجرجاني، علي بن محمد بن علي دار الكتاب العربي - بيروت ط : الأولى ، ١٤٠٥هـ.

١٨- تفسير القرآن العظيم. ابن كثير، إسماعيل بن عمر (٧٧٤ هـ) دار طيبة للنشر والتوزيع.

١٩- تفسير القرآن. السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار سنة الوفاة ٤٨٩هـ. دار الوطن - الرياض.

٢٠- تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغى شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر الطبعة الأولى ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.

٢١- تفسير غريب القرآن. ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. دار الكتب العلمية١٩٧٨م.

٢٢- التنوير شرح الجامع الصغير. الصنعاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ) مكتبة دار السلام، الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١م.

٢٣- تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، ابو الفضل أحمد بن علي ، نشر دار المعارف النظامية، الهند.

٢٤- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (المتوفى: ١٣٧٦هـ). مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

٢٥- جامع البيان في تأويل القرآن. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق : أحمد محمد شاكر. : مؤسسة الرسالة الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠م.

٢٦- الجامع لأحكام القرآن. القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر (المتوفى : ٦٧١ هـ). دار عالم الكتب، الرياض. الطبعة : ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

٢٧- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (المتوفى: ٧٥١هـ) دار المعرفة المغرب الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٢٨- حجة القراءات. ابن زنجلة: عبد الرحمن بن محمد. مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثانية ، ١٤٠٢ - ١٩٨٢.

٢٩- الدر المنثور. السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين : دار الفكر بيروت ، ١٩٩٣م.

٣٠- الذريعة إلى مكارم الشريعة. الراغب الأصفهانى، الحسين بن محمد (المتوفى: ٥٠٢هـ): دار السلام - القاهرة : ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م.

٣١- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ابن فرحون، برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد، تحقيق د.محمد الأحمدي أبو النور، نشر دار التراث للطباعة والنشر ، القاهرة.

٣٢- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. الألوسي شهاب الدين محمود بن عبد الله (المتوفى: ١٢٧٠هـ) : دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.سنة النشر ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٣٣- شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي محمد بن علاء الدين علي بن (المتوفى : ٧٩٢هـ): دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة الطبعة المصرية الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٣٤- شرح العمدة في الفقه. ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم الحراني أبو العباس: مكتبة العبيكان الرياض . الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ.

٣٥- الشرح الممتع على زاد المستقنع. العثيمين، محمد بن صالح العثيمين. : دار ابن الجوزي سنة النشر: ١٤٢٢ - ٢٠٠٢.

٣٦- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة-بيروت

٣٧- صلاة المؤمن - مفهوم، وفضائل، وآداب، وأنواع، وأحكام، وكيفية في ضوء الكتاب والسنة. القحطاني سعيد بن علي بن وهف مركز الدعوة، القصب الطبعة الرابعة، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠م.

٣٨- طبقات الشافعية الكبرى، قاضي شهبة، أبو بكر تقي الدين، تحقيق الحافظ عبد الحليم حافظ، نشر دار عالم الكتب- بيروت ، الطبعة الأولى١٤٠٧هـ.

٣٩- طريق الهجرتين وباب السعادتين. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن (المتوفى: ٧٥١هـ) دار السلفية، القاهرة، مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٤هـ.

٤٠- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (المتوفى: ٧٥١هـ) : دار ابن كثير، دمشق، بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

٤١- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. الشوكاني محمد بن علي بن محمد. دار الفكر – بيروت.

٤٢- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (المتوفى: ٥٣٨هـ). دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة ١٤٠٧ هـ.

٤٣- الكشف والبيان عن تفسير القرآن. الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم (المتوفى ٤٢٧هـ). دار –إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢م.

٤٤- الكليات . أبو البقاء الكفوي، أيوب بن موسى.: مؤسسة الرسالة بيروت لبنان. ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٤٥- اللباب في علوم الكتاب. ابن عادل، عمر بن علي ابن عادل الدمشقي : الطبعة : الأولى– دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م.

٤٦- مجموع الفتاوى. ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى ٧٢٨هـ). دار الوفاء الطبعة : الثالثة ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥م.

٤٧- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. ابن عطية، عبد الحق بن غالب دار الكتب العلمية – لبنان – ١٤١٣هـ. ١٩٩٣م. الطبعة : الأولى.

٤٨- المستدرك على مجموع الفتاوى جمعه ورتبه وطبعه على نفقته: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم (المتوفى: ١٤٢١هـ). الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ .

٤٩- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب (المتوفى: ٧٥١هـ) دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م.

٥٠- مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور. البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن (المتوفى: ٨٨٥هـ). مكتبة المعارف – الرياض الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ ١٩٨٧م.

٥١- معجم المؤلفين، كحالة، عمر بن رضا كحالة، نشر مكتبة المثنى-بيروت

٥٢- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير. الرازي ، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين (المتوفى: ٦٠٦هـ) دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثالثة ١٤٢٠هـ.

٥٣- المفردات في غريب القرآن. الراغب، الحسين بن محمد الأصفهانى (المتوفى ٥٠٢هـ): دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت الطبعة: الأولى ١٤١٢ هـ.

٥٤- المفصل في صنعة الإعراب. الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد. (المتوفى ٥٣٨هـ) مكتبة الهلال - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣م.

٥٥- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. النووي محيي الدين يحيى بن شرف (المتوفى: ٦٧٦هـ) -دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.

٥٦- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. البقاعى، إبراهيم بن عمر. دار الكتب العلمية . بيروت.

٥٧- نظم العقيان في أعيان الأعيان، السيوطي، جلال الدين، تحقيق فيليب حتى ، نشر المكتبة العلمية -بيروت.

٥٨- النكت والعيون. الماوردي، علي بن محمد بن حبيب. دار الكتب العلمية بيروت.

٥٩- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. الواحدي ، علي بن أحمد سنة الولادة المتوفى ٤٦٨هـ. دار -القلم - بيروت سنة النشر ١٤١٥هـ.